العدد الثانى

طوبة/أمشير ١٧٣٩
فبراير ٢٠٢٣

COPTIC APOLOGETICS
خدمة اللاهوت الدفاعى

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

مجلة.. خدمة اللاهوت الدفاعى.. الإصدار الأول

الألم

خدمة اللاهوت المسيحى الدفاعى - أسقفية الشباب

Coptic Apologetics

فكرة الخدمة:

أساس الخدمة هو اللاهوت الدفاعي لحماية الشباب من تيار العصر الالحادي بصفة عامة و كل محاولات التشكيك في الايمان المسيحي بصفة خاصة.

خطورة المشكلة:

- سرعة انتقال المعلومات من مكان لآخر بسبب تطور عالم الاتصالات الآن.
- إستغلال العلم والتكنولوجيا المتطورة في مهاجمة العقائد الايمانية الثابتة.
- عدم وجود اسس ايمانية قوية لدي الشباب تمكنهم من الدفاع ضد هذه الهجمات.
- عالم اليوم يتعامل باسلوب الادلة والبراهين والعقل والمنطق في مناقشة الامور الايمانية مما يستلزم معه الرد بنفس هذه الوسائل.
- الفئة الاكثر تأثراً من هذه الهجمات هم الشباب بسبب سرعة الانفتاح علي العالم من حولهم دون ان يكونوا مستعدين لذلك.
- عدم وجود قيود تمنع الشباب من التعرض لهذه الافكار والبدع بسبب الحرية والخصوصية فيالتعامل مع الانترنت والقنوات الفضائية وكافة وسائل الاتصال.
- انتشار الافكار المغلوطة لدي الكثيرين مثل تعارض العقل مع الايمان.
- هذه المحاربات لا تقتصر فقط علي مهاجمة العقيدة المسيحية الارثوذكسية السليمة وطقوسها وايمانها بل انها تتعدي هذا الامر لانكار الالوهية و وجود الله.

اهداف الخدمة:

+ حماية فكر الشباب من هذه التيارات المنحرفة والافكار والبدع الهدامة.
+ توعية الشباب و تدريبه علي كيفية الانتقاء ما بين الاشياء التي تضره او تفيده في حياته العملية.
+ ترسيخ الجذور الايمانية وعقائد كنيستنا الارثوذكسية في فكر الشباب والمساهمة في تحويله الي واقع معاش.
+ توسيع المعرفة وقاعدة المعلومات لدي الشباب مما يمكنهم من الادراك المبكر للافكار والبدع الحديثة التي تزيد من شكوكهم وزعزعة ايمانهم.
+ توعية الأسر المسيحية وزيادة التوعية الدينية للآباء والخدام والقادة بخطورة هذه المشكلة مع تقديم المعرفة والمعلومات الموسعة لهم والتي تمكنهم من مجاوبة كل من يسألهم سواء من الابناء او المخدومين.
+ نقد الفكر الإلحادي في مختلف صوره (Defensive).
+ تقديم الإثباتات والأدلة العلمية والمنطقية واللاهوتية والتاريخية الدالة على صحة الوجود الإلهي وسلامة الإيمان المسيحي المسلم لنا(Offensive).

الفئة المستهدفة:

- الدارسين من (الآباء الكهنة و أمناء الخدمة والخدام) بعد إجتياز إختبارات شخصية معينة.
- فئة الخدام و كل من هم في مواضع قيادية تعطيهم فرصة الاحتكاك المباشر مع الشباب.
- الأسر المسيحية والمسئولون عن تربية النشء و توعية الشباب.

مجالات عمل الخدمة:

- **المجال العلمي:** يهتم بالقضايا العلمية ومكوّنات العالم الطبيعي الذي بواسطته ندرك وجود اله خالق لها الكون، بالإضافة إلى المناقشات التي تتعلّق بالتطور ونشأة الكون وغيرها.
- **المجال التاريخي:** وهو يهدف الي تقديم البراهين والأدلة علي صحة الإيمان المسلم لنا من خلال التاريخ والحضارات القديمة وعلم الآثار والمخطوطات.
- **المجال الفلسفي:** يناقش الأسئلة والمخاوف الفلسفية مثل مشكلة الشرّ، إمكانية المعجزات وأسئلة نظرية أخرى مثل مشكلة الألم و إثبات وجود الله من خلال علم المنطق و الفلسفة و مناقشة الموضوعات الشائكة مثل هل الإنسان مخير أم مسير وغيرها...
- **المجال اللاهوتي:** يركّز على إجابة الأسئلة التي تتعلّق بالعقيدة المسيحية، والأسئلة التي تتعلّق بطبيعة الكتاب المقدّس، إراقة دماء في العهد القديم وكيف أن إله جيّد يرسل شخص ما إلى الجحيم، فكرة الثالوث وإثبات وجود الله من خلال علم اللاهوت والرد علي كل ما يثيره الغير مؤمنين من أفكار تشكك في الإيمان المسيحي.
- **المجال الثقافي:** ويهتم بالأسئلة التي تخص المسيحية أو الكنيسة في المجتمع «مثل لماذا هناك العديد من المنافقين في الكنيسة؟، هل المسيحية عكاز للضعفاء؟ وتهتم أيضا بالقضايا التي تهم الدولة والكنيسة كقضية الإجهاض وغيرها وتقديم الأدلة علي أن الحياة المسيحية بمبادئها وقيمها هي الشريعة المثلي للحياة من خلال مناقشة موضوعات مثل شريعة الزوجة الواحدة والطلاق وهل يمكن أن تخلق المسيحية شخصية قوية.
- **المجال الشخصي:** تتضمّن هذه المنطقة من تركيز العرض عن كيفية الإيمان بالسيد المسيح من خلال الحياة الشخصية معه من خلال دراسة حياة وشخصيات الملحدين الذين تحولوا للإيمان وأسباب هذا التحول وتأثيره الايجابي علي حياتهم، كما يقوم بدراسة وإثبات الإحتياج النفسي لدي كل انسان لوجود الله في حياته سواء ان كان هذا الانسان مؤمناً أو غير مؤمن.

نظام الدراسة

الهدف: إعداد خدام في مجال اللاهوت الدفاعي تنفيذا للآية : «بل قدسوا الرب الاله في قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف . ابط ٣ : ١٥».

الدراسة النظرية

ويشمل ستة مستويات:

١- المستوى الاول:

دراسة مدارس الإلحاد والرد عليها - الاثباتات العلمية والتاريخية على الصلب والقيامة - الرد على الاعتراضات على وجود الله - حل معضلة البشرية.

٢- المستوى الثاني:

دراسة قضية الإيمان هل فطرى أم مكتسب - تطور متعقدات على مر تاريخ البشرية - الإيمان المطلق.

٣- المستوى الثالث:

دراسة قضية وجود الله - صفات الالوهية فى الفلسفات والمعتقدات القديمة - اللاهوت الحتمى.

٤- المستوى الرابع:

دراسة موضوع الخلق - الإعتراضات والنظريات العلمية التى تنتقد وجود خلق والرد عليها.

٥- المستوى الخامس:

دراسة اساليب التواصل بين الله والإنسان ومنطقيتها.

٦- المستوى السادس:

دراسة متكاملة لفلسفة الديانة المسيحية.

لماذا مجلة للاهوت الدفاعي؟!

رغم أن خدمة اللاهوت الدفاعي بدأت منذ حوالى ١٦عام بفريق من كافة العلوم بكنيسة مارمرقس بكليوباترا علي يد القمص داود لمعى ، حيث وجد هؤلاء الخدام أن هناك اسئلة كثيرة عن وجود الله وقضايا الالحاد، فقاموا بترجمة العديد من الكتب عن الالحاد وهم الدكتور وسيم بديع الذى اصبح القس متى بديع المسؤول عن خدمة اللاهوت الدفاعي بأسقفية الشباب، والدكتور وافى فؤاد والمهندس كريم وجدى، من هنا بدأ الاهتمام بهذه الخدمة وعمل نبذات وكتب عن الالحاد والقضايا التى تثير هذا الفكر عند الشباب مثل قضايا الخير والشر، الانسان مسير ام مخير، نظرية التطور، وكان تعبير اللاهوت الدفاعي حديث حينها، بعد ذلك اصبحت خدمة رسمية تحت اسم خدمة اللاهوت الدفاعي بأسقفية الشباب فى عام ٢٠٠٨ وتم رسامة دكتور وسيم بديع قسيسا واصبح القس متى بديع.

وبعد نمو الخدمة في هذه الفترة وزيادة اثمارها فى الإيبارشيات والكنائس ولاستمرار خدماتها تم إنشاء مركز لدراسات اللاهوت الدفاعي منذ عام ونصف تقريبا، لاستمرار هذا العطاء من ترسيخ للجذور الإيمانية والعقائدية لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ووصول ذلك إلى كافة الإيبارشيات والكنائس داخل مصر وخارجها.

بالإضافة الى حماية فكر الشباب من التيارات المنحرفة والافكار والبدع الهدامة، وتدريبه علي كيفية الانتقاء ما بين الاشياء التي تضره او تنفعه في حياته العملية، وتوسيع المعرفة وقاعدة المعلومات مما يمكنهم من الادراك المبكر للأفكار والبدع الحديثة التي تزيد من شكوكهم وزعزعة ايمانهم مع توعية الخدام والقادة بخطورة هذه المشكلة.

وكما أكد دائما أسقف الشباب الانبا موسي، اننا لا نريد اثبات وجود الله، فوجود الله ثابت ولا يحتاج الى أدلة، ولكن هناك من يحاول التشكيك واثارة التساؤلات منذ قديم الزمن، لذا نحاول ردهم الى المعرفة الحقيقية.

وأكد ايضا الانبا رفائيل أسقف عام كنائس وسط البلد، ان مشكلة الالحاد الان انه يربط نفسه بالعلم فيشيع ان كل العلماء ملحدين، فالشباب يريدوا ان يتباهوا بالعلم، ويشعر بالعار لأنه مؤمن، وهذا كلام غير صحيح فهناك كثير من العلماء مؤمنين، والمشكلة الثانية هي تأليه العقل، وننسي ان هناك من خلق العقل، ومن خلق المادة الاولي التى صنعنا منها الحضارة الانسانية، فالإنسان لا يستطيع ان يخلق من العدم، بل ممكن ان يصنع من مواد اوليه.

من هنا جاءت أهمية وجود مجلة متخصصة تحمل هذه القضايا وتقدمها للقارئ، سواء كان خادم او باحث او شاب يبحث عن المعرفة او متشكك يسعى الي الثقة، لتقدم له معلومة منسقة، متسقة، متوازنة تحمل كافة جوانب القضية التى ستكون تحت عنوان المجلة، لتضم معلومة كتابية، تاريخية، علمية، ثقافية، عقائدية، بالإضافة إلي فتح الباب لإستقبال الاسئلة للإجابة عليها، لتحقيق كلمة الله فى رسالة تلميذه بطرس «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم، مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم، بوداعة وخوف، ولكم ضمير صالح، لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح، يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر».

أنجيل رضا

مجلة اللاهوت الدفاعي
تصدرها خدمة اللاهوت الدفاعي
بأسقفية الشباب
العدد الثاني:
طوبة / أمشير ١٧٣٩ - فبراير ٢٠٢٣
الكاهن المسئول:
القس / متي بديع
01278665502
E-mail:capologetics@gmail.com

العدد الثاني: الألم

موضوعات العدد: **الصفحة**

مقال البابا تواضروس..الألم وصانع الخيرات ٤
مقال الأنبا موسى..الألم هبة إلهية ٥
مقال الأنبا رفائيل..الشر والألم ٦
مقال القس متى بديع..فوائد الألم ٧
مقال القس فيلبس عيسى..قضية الألم ٨
الله.. والتاريخ.. الألم فى مذابح الارمن ٩
ابائيات..الألم عند القديس يوحنا ذهبى الفم... ١٠-١١
شخصة ملحد..الألم عند تشارلز داروين..... ١٢-١٣
لماذا يسمح الله بالألم؟..... ١٤-١٥
الام و الخدمة.. كيف يساند الخادم المتألم ١٦-١٧
الألم ومحبة الله..... ١٨-١٩
الرد اللاهوتى للألم ٢٠-٢١
علميا .. ضرورة الألم..... ٢٢
عرض كتاب... مفاهيم مغلوطة عن الألم فى المسيحية ... ٢٣
الألم بين السيد المسيح وأيوب..... ٢٤-٢٥
الألم بين الوجوب والسمو فى مقولات الاباء..... ٢٦
مركز دراسات اللاهوت الدفاعى يحتفل بتخريج أولى دفعاته... ٢٧
فى العدد القادم ٢٧

إدارة التحرير:
أنجيل رضا
ابراهيم عبد السيد
ماجد عدلى
الاخراج الفنى للمجلة:
صالح سامى - جورج يوسف

الألم وصانع الخيرات

«فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ»

بينما كنت في المستشفى سألنى شخص سؤال قائلا: انتوا بتصلوا فلنشكر صانع الخيرات، هو الألم خيرات لذلك سأتحدث اليوم عن الألم وصانع الخيرات ..!!

أولًا:

الألم كما عرفه الانجيل في آية ٢٩: «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ».

اولا : الام الحياة

الألم هبة وعطية وهذه الهبة موازية تمامًا لعطية الإيمان وتتوازى مع عطية الألم، فبالتالى نحتفل بآلام المسيح ونقول أسبوع الآلام.

فالألم الذى يسمح به الله للإنسان هو عطية.

ويمكننا أن نقسم ألم الحياة:

١- الم الولادة: ففي وقت الولادة الأم تتألم ثم تفرح بمولودها.

٢- ألم الفطام: بعد فترة الرضاعة وهو ألم شديد.

٣- ألم ترك الأسرة: وبداية دخول الطفل المدرسة.

٤- ألم المراهقة: وأحيانًا تأتي بصورة عنيفة لينتقل إلى مرحلة الشباب. ثم يمتد الألم حتى دخول الجامعة. ألم الجامعة، ألم التخرج والعمل.

٥- ألم الارتباط: ويمكن المشروع لا يكمل وبعدها يكمل.

٦- ألم الإنجاب

٧- ألم التربية: من عمر يوم إلى أن يكبر الأبناء

٨- ألم المعاش: وألم ترك العمل.

٩- ألم الفشل

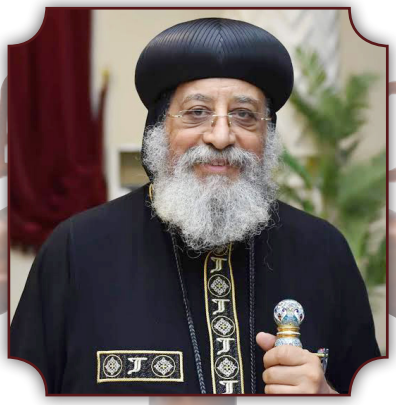

بقلم صاحب الغبطة والقداسة البابا
الأنبا تواضروس الثانى
ببيت الكرمة بكنج مريوط

١٠- ألم المرض

– وهذه المراحل توصلنا لفائدة أخرى من الألم وهي النضوج

مثلما قال القديس يوحنا ذهبي الفم عن الألم إنها ليست مجرد مشاعر نفسانية أو تعب جسدي يرهق الإنسان، لكنه مرض.

«لا تشتهي حياة خالية من كل ضيقة، فإن هذا ليس فيه خيرك».

فالآلام تصنع من الإنسان شخصًا قويا ناضجًا.

وطاغور شاعر الهند العظيم قال:

«الحب كالبخور لا تظهر رائحته الا عند تعرضه للنار».

وجدت مرة شاب أطال شعره وعندما سالته قال احنا مجموعة بنطول شعرنا لنقدمه لمكان يقوم بعمل (باروكة) لمرضى السرطان.

بينما ظننته حينها إنه يفعل هذا نوع المظاهر.

فالام فيه مشاركه للآخر ومع المسيح وهو يشاركك فى هذا الألم.

والالم من هذه الزوايا هو هبه من الله ونضوج ومشاركة للآخر.

ثانيا : فوائد الالم

١- تنقية حياة الإنسان:

مثل أيوب كان بارًا ولكن كان عنده خطية الاعتزاز بالذات. ولكن وقع فى تجربة صعبة ولكنه تنقى داخليًا.

وفي نهاية التجربة قال:

«بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي». (أي ٤٢ :٥).

قد يعطيك الله الألم لينقى فيك الضعف والخطية.

٢- التزكية:

إننا أثناء الألم نتزكى، فالألم من أجل تزكية الإنسان واختياره، مثل امتحان ابراهيم لما قال له قدم ابنك فكان إبراهيم متحمسًا لتقديم ابنه ولم يتأخر مثل (سفر الخروج ١: ١٢)

«وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا».

مثل بولس الرسول كان كارزًا ولكن أخذ شوكة فى الجسد حتى لا يرتفع من فرط الإعلانات.

٣- التقوية

٤- التنمية

٥- التوعية

ونقول لربنا انت صانع الخيرات ونقف قدام الألم شاكرين غير متذمرين وقال احد الاباء إن كنا خطاة بالالم نتأدب وإن كنا قديسين فبالألم نختبر. ونصل فى النهاية إلى قمة الهرم وهي الفرح.

إن في أزمنة الشهداء كانت الكنسية تنمو وتتقدم وكان شهداء العصور الأولى في الم وتعب:

«لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ».

نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معنا آمين.

الألم هبة إلهية

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
أسقف الشباب

لعلنا كثيراً ما نسأل أنفسنا عن «سر الألم»: لماذا يسمح الله بالألم؟ والجواب فى كتابنا المقدس وأقوال الآباء.

الألم هو شعار المسيحى الحقيقى. «ليس التلميذ أفضل من معلمه» (لو٦:٤٠) لذلك فليس غريباً إطلاقاً أن يدعى المسيحى للألم. إنّ التبعية للمسيح معناها تحمل الألم، كشركة مع المسيح فى آلامه ..

يشعر الإنسان أثناء الألم أنه يشترك مع المسيح، الفادى، الذى تألم دون أن يخطئ، وهذا الذى تذكر عنه النبوات قائلة: «مجروح لاجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا» (إش٥٣:٥) ... وسفر أعمال الرسل يقول: «وَأَمَّا هُمْ (الرسل) فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (أع ٥:٤١)...

ويقول معلمنا بولس: «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (فى ١:٢٩).

وعندما يقول القديس بولس الرسول أيضاً: «الآنَ افْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ: الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ» (كو ١:٢٤) فهو يرسم أمامه المسيح الذى هو الرأس، والجسم الذى هو الكنيسة... والألم الذى يدفعه المؤمنون، يجوز فى قلب المسيح، إذ يحس بآلامنا.

وقد يتصور البعض أن طريق الرسل الناجح، والمملوء بالمعجزات، كان طريقاً مرشوشاً بالورود. لكن الحقيقة–كل الحقيقة–أنه كان طريقاً مفروشاً بالألم. وفى الألم اتحدوا بالرب المصلوب عنهم، فأخذوا القوة، وعاشوا الرجاء، واستهانوا بالموت..

إن الألم فى حياتنا ما هو إلا:

١- إتحاد بالرب الذى حمل الصليب عنا...

٢- هبة إلهية لها فعلها الجبار فحياتنا...

٣- فرحة مقدسة إذ نستطيع أن نقدم شيئاً لمن صلب من أجلنا، تعبيراً عن حبنا له...

١- الألم ...إتحاد بالرب:

فالألم فى المسيحية لم يعد عقاباً على الخطيئة، بل اتحاداً بالمصلوب، وشركة فى الصليب..لهذا يقول الرسول: «إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ» (رو ٨:١٧)..

+ «لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ» (فى٣:١٠ – ١١).

+ «أُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ: الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ» (كو ١:٢٤).. أى أنه كما تألم الرأس، يجب أن تتألم الأعضاء.

+ «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غل ٢:٢٠)، والمقصود هنا ... صلب الذات مع المسيح.

فالألم كان فى ذهن التلاميذ اتحاداً بالرب وشركة فى الصليب.. لذلك فقد كان مصحوباً بفرح عميق كذبيحة حب للفادى الحبيب.. ترى ما هى بركات الألم الأخرى..

إن للألم بركات عديدة مثل:

١- الإتحاد بالرب فى آلامه (كما ذكرنا).

٢- الألم هبة إلهية لبنياننا.

٣- الألم فرحة مقدسة، لأننا نرى فيه الرب المتألم لأجلنا.

٢- الألم ...هبة الهية:

يقول الرسول بولس: «قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (فى ١:٢٩)، فالألم إذاً هبة إلهية، لأنه يسمح به الله لأولاده، لأجل فوائد كثيرة وهى:

أ- التنويب: كثيراً ما يسمح الله بالألم، ليراجع الإنسان نفسه، فيتوب.. كالأمراض والحوادث والفشل الدراسى، والخسارة المادية، فكل هذه لا تقاس بأهمية النجاح الروحى والحياة الأبدية..

ب- التنقية: فقد تكون هناك خطية محبوبة كامنة، كالكبرياء، أو البر الذاتى، أو شهوة معينة ويسمح الله بالألم، لأن «مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ» (١بط٤:١)، وأيوب البار، خير مثال على ذلك، فمع إنه كان «كاملاً» حسب نطق الرب، إلا إنه كان يحس بكماله، لهذا احتاج إلى الألم ليحيا الانسحاق «بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ (أرذل نفسى). وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أى ٤٢ :٥– ٦).

ج- التزكية: حينما يرى الرب إبنه كاملاً ومنسحقاً كإبراهيم، يسمح له بتجربة «كذبح اسحق» لكى يزكى فى الزمن والأبدية.

د- الوقاية: حينما يعطى الرب شوكة لبولس: «مَلاَكُ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ» (٢كو ١٢:٧)، لذلك كان يسر «بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢كو ١٢:١٠)..

المهم أن تكون التجارب غير مرتبطة بالخطيئة، فهذه تكون من عدو الخير لكى يسقطه فى الخطيئة «الإنسان إذا انجذب وانخدع من شهوته ...» (يع١:١٤) وهذه طبعاً ليست من الله بل من تجاوبنا مع الشيطان.

٣- الألم ...فرحة مقدسة:

فمادام الألم من الله وليس بسبب خطية، يكون الفرح الداخلى، والسلام النفسى والروحى، قريناً له كل الأوقات.

لهذا لم يكن غريباً أن يقول الرسول بولس: «الآنَ افْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ» (كو١:٢٤). وكذلك لا نتعجب حينما نسمع عن الرسل إنهم «ذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (أع ٥:٤١).

وهكذا تحول الألم إلى فرح!! والإهانة إلى مجد!! والسجن إلى كنيسة!! والضربات إلى أكاليل!! ترى من يعطينا روح أبائنا الرسل، إلا أنت يارب، ومن يثبتنا على الإيمان الأقدس، إلا روحك القدوس؟! من يفرحنا بالثمر المتكاثر، إلا شخص الرب؟! أعطنا يارب روح الرسل... روحك القدوس ...

ثم يأتى السؤال: كيف نواجه الألم؟

أ- بالثقة والإيمان: «إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ» (اش٤٣:٢) .. نثق أن الله معنا، يسند جهادنا.

ب- والتسليم لله: «سلم للرب طريقك وإتكل عليه وهو يجرى» (مز ٣٧:٥)... وهكذا يقود الرب حياتنا باستمرار.

ج- والثبات فى محبة الأخرين: «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ» (مت٥:٤٤)... فالألم يجعلنا نثبت فى المحبة بالرغم من الاعتداء علينا.

بهذا ننتصر على الألم، ونستثمره فى حياتنا، بعمل روح الله فينا.

الشر والألم

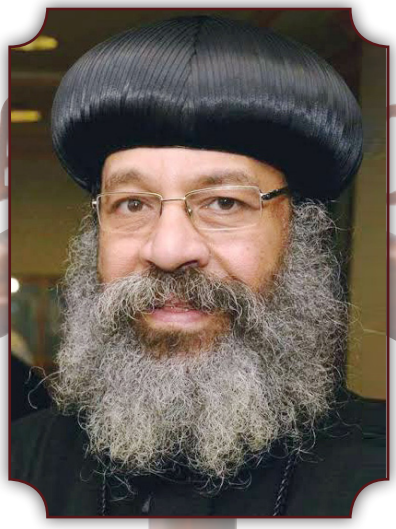

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا رافائيل
أسقف كنائس وسط البلد

أن الشر والألم قضية وجودية يتخذها البعض للتشكيك في وجود الله، فيردد البعض متأثرين ببعض المدارس الفلسفية اليونانية القديمة ما يلي:

١- اليس الله كلى المعرفة أذا هو يعرف بوجود الشر (حتى قبل وجوده).

٢- اليس الله كلى المحبة، إذا لماذا لا يمنع الشر.

٣- اليس الله كلى القدرة، إذا هو قادر على محو الشر.

فيدعون بذلك أن الله أما أن يكون غير موجود، أو غير مبالي بالبشر، أو غير محب، أو عاجز (وهذا ينفى كونه إله).

لذا يكون الرد كما يلي:

أولاً: وجود الشر لا يتعارض مع وجود إله خير

على سبيل المثال تتواجد الجرائم بالرغم من وجود الشرطة والقوانين الرادعة في كل الدول حتى الأكثر تقدماً واستقراراً. فوجود الجريمة لا يتعارض موجود الحكومة.

ومن هذا المثل يتضح خطأ الافتراض (بعدم وجود حكومة لوجود الجرائم) فهذا الافتراض خاطئ مثل من يفترض أن (وجود الشر دليل على عدم وجود الله)، أو الافتراض (إن لم يقل المسيح أنا هو الله فيعتبرون ليس الله).

ثانياً: كيف أمكننا أن نحدد أن هذا شر؟

ما هو الشر؟ لماذا نتفق كل البشر على أن بعض الأفعال هي شر؟ تختلف القوانين والتشريعات بإختلاف الزمان والمكان والثقافة ، فعلى سبيل المثال كانت التجارة بالسمسم جريمة في يوم ما، وكذلك تجارة العملة بالرغم من انتشار محلات الصرافة في أزمنة أخرى . بالرغم من ذلك فجميع البشر مهما اختلفت ثقافاتهم وأماكن وأزمنة معيشتهم يتفقون على رفض التعدي على الآخرين وممتلكاتهم وضرورة العناية بالأطفال ويتفق كل البشر على الكثير من القيم الأخلاقية ، فيما يسمى بالضمير الجمعي، وهذا دليل على أنه يوجد تعريف للشر خارج عن الأنسان وثقافته يوضح له ما هو الشر.

إذا لا يمكن أن نعتبر الشر دليلاً على عدم وجود إله ، لأن وجود الله هو معيار الخير والشر.

ثالثاً: من أدرك أن حدث بعينه هو شر؟

يختلف تقييم البشر للأحداث من كونها خيراً أو شرا بإختلاف منظور رؤيتهم للحدث. فمثلاً أذا كان لأب إبنان أحدهما هاجر إلى دولة أجنبية يكون سفر الأب لملاقاة أبنه والمكوث معه فترة من الزمن هو خير بالنسبة لأبنه المهاجر ولكن تركه لأبنه المقيم في مصر هو شر من منظور أبنه الآخر. وعلى هذا القياس نجد أن السماء تفرح بإنتقال القديسين ولكن أحبائهم على الأرض يكونون متألمين من فراقهم بالجسد. «عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ.» (مز١١٦:١٥)، فيرى الله أنه من الخير لأحبائه أن يأخذهم لسمائه، فما نراه شرا قد يكون خيراً.

كما أن دورة الحياة كما تكلم عليها سفر الجامعة «لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ. لِلْوِلاَدَةِ وَقْتٌ وَلِلْمَوْتِ وَقْتٌ. لِلْغَرْسِ وَقْتٌ وَلِقَلْعِ الْمَغْرُوسِ وَقْتٌ. لِلْقَتْلِ وَقْتٌ وَلِلشِّفَاءِ وَقْتٌ. لِلْهَدْمِ وَقْتٌ وَلِلْبِنَاءِ وَقْتٌ..... صَنَعَ الْكُلَّ حَسَناً فِي وَقْتِهِ وَأَيْضاً جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ الَّتِي بِلاَهَا لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللَّهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ».(جا٣:١- ١١) ومن هنا يتضح أن الأنسان لا يمكن أن نثق في حكمة الله وتدابيره لصالح البشر إلا بالنظر إلى الحياة الأبدية.

رابعاً: حرية الإرادة

جزء كبير من الشر يكون ناتج عن حرية إرادة الإنسان، ولكن من منا يتمنى أن يسلبنا الله حريتنا. ولهذا نلاحظ أن الحبس عقوبة رادعة فهو سلب جزئي لحرية الإنسان حتى لو وفرت إدارة السجون الكثير من وسائل الترفيه ، كما هو حادث في الكثير من دول الغرب، فحتى إذا قام الإنسان بالإغلاق على نفسه باب غرفته للانتهاء من عمل ما بحريته لا يتأذى نفسياً ولكم لو حبس وحددته إقامته رغماً عن إرادته تسبب له أذى نفسي كبير.

خامساً: الثواب والعقاب

نتيجة لحرية الإرادة الممنوحة للإنسان فهو مسئول عن اختياراته وأفعاله الحرة فنرى أن الله يعلمنا بأنه «اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ.» (أم ١١:٣)، «انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ..... قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِتَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ» (تث ٣٠ : ١٥، ١٩) .

سادساً: الله ضابط الكل وصانع الخيرات

نرى ذلك جلياً في قصة يوسف وأخوته فيقول لهم بعد مرور الوقت «أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا.» (تك ٥٠: ٢٠)، فالله يحول الشر إلى خير وهذا يوضح قدرته الفائقة.

يحكى أن أول من أبتدأ بصناعة اللوحات من الزجاج المعشق وجد أن لوح زجاج ملون معد للرسم عليه قد كسر فقام بتكسير ألواح أخرى بألوان مختلفة ثم قام بصنع لوحة رائعة من الزجاج المكسور. هكذا هو عمل الله فنرى يوسف يعلن لأخوته أن الشر الذى فعله أخوته به عندما قاموا بإلقائه في البئر حوله الشر الذى فعله أخوته به عندما قاموا بإلقائه في البئر، وعندما باعوه كعبد، وعندما حاولت امرأة سيده إغوائه وأتهمته وهو كان بريئاً، وعند إلقائه في السجن كانت كلها شرور وجهت إلى يوسف ولكن الله حولها إلى خير له ولشعوب كثيرة، فتحول يوسف رمزا للمسيح فسموه «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ» أي مخلص العالم.

«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.» (رو٨:٢٨) وهنا وجب علينا أن نوضح أن كون الله ضابط للكل لا يعنى أن يحل كل المشاكل والمواقف بالمعجزات، فالله هو واضع القوانين ولكنه كقاضي يحكم بالمرونة دون أن يقوم بكسر القوانين بالمعجزات إلا في أضيق الأحوال، فعندما يقوم الإنسان بحريته بفعل الشر والأذى يحترم الله حريته ويحدث الشر، فإذا تصورنا أنه في كل مرة عند محاولة أحد لضرب شخص آخر بعصا تحولت إلى عود لين فهل يمكن تصور الحياة بهذا الشكل، ولكن الله يتدخل بالمعجزة كاستثناء. ودليل على ذلك أن الرب عندما ذهب إلى بركة حسدا حيث كان هناك الكثير من المرضى، ولكنه قام بشفاء واحد فقط دون أن يقوم بشفاء الآخرين.

ولكن الله دائماً يعتنى بنا في كل حال فبولس الرسول يوضح ذلك بقوله «مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لَكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لَكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لَكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ». (٢كو٤:٨) .

سابعاً: نحن لا نعلم كل شيء

وهذه قاعدة مهمة عند التطرق لقضية الشر «لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ! لأَنَّ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟» (رو ١١: ٣٣، ٣٤) ، فنحن لا نعرف إلا قليل القليل ولا نعرف إلا قشور قشور الأشياء، وحتى الآن لم يصل العلماء إلى الكثير من أسرار الكون وجسم الأنسان.

ثامناً: الشر استخدام خاطئ لأشياء نافعة

فالنار والسكين أشياء مفيدة ولكن قد ينتج الشر عن الاستخدام الخاطئ لها، حتى أن الهراطقة استخدموا الكتاب المقدس لتضليل الناس، وعلى النقيض قد يكون الشر سبب في فائدة أعم فقد ينتج عن حدوث زلازل تصدع قد تبتلع غابة بأكملها وتتحول بعد زمن طويل مصدر للطاقة كبترول أو فحم لكثير من البشر.

تاسعاً: الله لم يخلق الشر

ولكن الشر هو انعدام وجود الخير، كقصة الطفل الذى قال له مدرسه الملحد أن الله لا بد أن يكون شرير لوجود الشر فأجابه الطالب «هل يوجد ظلام؟» فرد الدرس «بالطبع» فقال له الطالب «اذا الظلام هو عدم وجود الضوء».

عاشراً: الله قد يستخدم خشونة الحياة في ثقل الإنسان

قد يحتاج الإنسان إلى التهذيب وثقل المواهب، وقد قيل «أنت لا تستطيع أن تجرى على أرض لينة»، وصعوبات الحياة هي التي قادت الإنسان إلى صنع الحضارة فالحاجة أم الاختراع. وكما يقول الكتاب «لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟» (عب ١٢: ٦)

فوائد الألم

بقلم القس
متى بديع

الألم هو بوق الله للتنبيه على خطرٍ ما أو تحذير من عواقب لا نستطيع إدراكها بكياننا المحدود. الله لا يجبرنا على شئٍ ما احتراماً لحرية إرادتنا و إختيارنا لكنه لا يتركنا بدون إرشاد أو تنبيه، فقد يكون هذا البوق مرض أو ضيقة، أو مشكلة، لكي ننتبه من خلالها لخطرٍ قد لا نلتفت إليه، والدافع الأكبر لصوت هذا البوق هو أن نلجأ دائماً إلي الله.

أن السعادة التى نشعر بها بعد زوال الألم هى أكثر بكثير من سعادة ثابتة بدون ألم، إن فرحة الإنسان بالنجاح بتفوق بعد جهد وعناء المذاكرة لفترة طويلة هو إحساس مضاعف بقيمة هذا النجاح أو مَنْ يعانى من فقدان عمله لفترة ثم يُعطَى باباً جديداً للعمل أفضل من الذى فقده يجعله مدركاً لقيمة هذا العمل الجديد وتتضاعف سعادته به ويدرك كم عَظَّم الرب الصنيع معه.

فى وقت الألم هنالك العديد من الدروس والخبرات التى نراها ونتعلمها، ربما وسط ضيقة الألم نفسه لا نشعر إلاَّ بوجعها لكن بعد مرور التجربة وإنتهائها لا يسعنا سوى تذكر هذه الدروس المستفادة التى تضيف إلي خبراتنا الحياتية الكثير.

وصمت الله وقتها هو لفائدتنا وتعليمنا. تماما مثل أب يرى إبنته تحاول وضع الخيط فى إبرة الحياكة مرة واثنين وثلاثة دون جدوى بل كثيراً ما تصيب إصبعها الصغير و تتألم، لو قام الأب بوضع الخيط بدلاً منها – وهو يملك بالفعل القدرة على هذا – لن تتعلم الفتاة أية خبرة جديدة، لكن بمجرد ان تنجح فى مسعاها يعلو وجهها الفرحة والسعادة لانها تعلمت خبرة جديدة أنهت ألمها و وجعها السابقين.

صمت الله أحياناً ونحن نتألم آلاماً مؤقتة هى لفائدتنا ولإضافة خبرات جديدة لنا التى سرعان ما ننسى هذه الآلام حينما ننجح فى إكتساب هذه الخبرات.

الألم هو مصدر الأبداع فى حياتنا و كم من خبرات أليمة كانت دافعاً لظهور أعمال إبداعية عظيمة فى الحياة. وكم من أناس جعلوا من مرضهم و وجعهم سبباً لتكريس حياتهم لإكتشاف علاج له يفيد البشرية.

إن الألم يعلمنا كيف نشارك الآخرين بحب إختيارى ونقدم لهم الحب والمعونة والمشاركة التى كثيراً ما تنسينا آلامنا نحن الشخصية، فكما ذاب الشخص فى آلام الآخرين كلما تعدى مرحلة آلامه الشخصية وتناسى معاً لأن أمامه هدف أسمى وأعم.

الألم هو إختبار حقيقى لقوة إيماننا وتمسكنا به، أجمل ايقونة رأيناها وشاهدناها هي أيقونة أبنائنا شهداء ليبيا، بالرغم من بساطتهم وفقرهم إلا أنهم كانوا أغنياءاً فى إيمانهم خَزى بهم الله حكماء العالم ونفوس كثيرة بعيدة عنه، قوة وصلابة إيمانهم وقت الألم كانت وستظل درساً لكل واحد فينا عن عمق وغنى الإيمان المبنى على الصخر الذى لا يتزعزع مهما كانت الأنواء والرياح تعصف به. والمسيح هو صخرة إيماننا هذا.

الألم يعرفنا مَنْ هو الله وكيف يتعامل معنا وكيف تتدخل يداه وتعمل، فنراه محباً وسط آتون نيران التجربة والضيقة ونشعر بتعزياته السمائية لنا بل وتتلذذ نفوسنا بها عند كثرة همومنا فى داخلنا. وقت الألم هو وقت رؤية مجد الله وإعلان محبته فينا. فحقاً مَن يهرب من الضيقة يهرب من الله.

قضية الألم

من المشكلات الشائكة في عالمنا اليوم والتي يكثر الحديث عنها ونحن نمر بالظروف الصعبة والمريرة من جائحة كورونا الفيروس القاتل، مشكلة الألم.

وكأن الوباء الخطير فتح باب الجرح ثانية وشرع الناس يوقظون اسئلة كثيرة كانت مخفية أوحتى راكدة في الذهن.

وعلى مر العصور والأزمان، يلجأ الكثير من الناس من مختلف الأديان والطوائف إلى رؤسائهم وقادتهم ومعلميهم الدينيين ليعرفوا لماذا يعاني الانسان كل هذا الألم.

ولكن غالبا ما يكون الجواب أن هذه هي مشيئة الله، وأن لا شيء يحدث إلّا بسماح من الله، حتى المآسي، أو قد يجيب البعض أن طرق الله غير طرقنا وتفوق فهمنا وادراكنا، وهي بعيدة عن الفهم والاستقصاء. لماذا يميت الناس، حتى الاولاد الصغار، ليأخذهم إليه الى السماء، فيسبب الألم والحزن للأهل و المحبين، يستحيل أن يكون الله هو الذي قيل عنه في الكتاب المقدس: «حاشا لله من فعل الشر، وللقادر على كل شيء من إتيان الظلم!». ايوب ٣٤:١٠.

لمَ يلوم الناس الله على كل الآلام التي تبتلي العالم اليوم؟ كثيرا ما يلوم الناس الله القادر على كل شيء الضابط الكل، فهم يجهلون حقيقة بسيطة ولكن مهمة يعلّمها لنا الكتاب المقدس وهي أن: «اله هذا الدهر رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ.

وان: «العالم كله هو تحت سلطة الشرير». عندما تتأمل جلياً في الأمر، ستجد انه منطقي جدا وحقيقي وواقعي وقد قيل عنه في الانجيل وأشار إليه يسوع.

كل هذا سيكون ولابد أن يكون. فهذا العالم وما يجري من حولنا من أمراض وأوبئة واخبار حروب تعكس عمل الشرير المظلم الذي «يضلّ المسكونة كلها». رؤيا ٩:١٢ فالشيطان قاسٍ ومخادع وملآن بغض وحسد، والعالم الخاضع لسيطرته مليء بالقسوة والخداع والبغض.

بقلم القس
فيلبس عيسى
كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم للسريان الأرثوذكس

وهذا أحد أسباب الألم المتفشي في العالم. هذا وأنه منذ البدء وبعد التمرد والعصيان أصبح الإنسان ناقصاً وخاطئا ومحتاج ومعرى من النعمة.

«بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.» تك ٣: ١٩.

والاشخاص الخطأة يميلون بطبيعتهم الى التنازع على السلطة، مما يسبب الحروب والظلم والألم، وهناك ايضا اسباب اخرى تؤدي إلى الوجع و مزيد من الألم، كسبب «الوقت والحوادث غير المتوقعة».

فبمعزل عن حكم الله وحمايته في هذا العالم، يتعرّض الناس للأذى والألم لمجرد وجودهم في المكان غير المناسب في الوقت غير المناسب.

لماذا نحن واثقون أن سماح الله بالألم له سبب وجيه؟ من المعزّي أن نعرف أن الله ليس سبب الألم الذي نعانيه، فهو ليس المسؤول عن الآلام التي تصيب الناس من جرّاء الحروب والجرائم والظلم والكوارث الطبيعية.

ولكن يبقى السؤال: «لمَ يسمح الله بكل هذا الالم؟»

فبما أنه كليّ القدرة، يستطيع ان يضع حدّا للألم. فلمَ لا يتدخل ويضع حدّا لكل هذا العذاب والألم؟ إن ما نعرفه عن هذا الإله المحبّ يحملنا على القول بثقة أن هنالك سببا وجيها لذلك، إن المسيحية هي، في الواقع، تستطيع تقديم تفسير ثابت لمشكلة الشر والألم والكتاب المقدس واقعي بطريقة مدهشة فيتعامله مع مشكلة إحتمال الألم. فهو يخصص أسفارا كاملة للتعامل مع هذه المشكلة. كسفر أيوب وغيرها.

يخدم المسيحيون إله عاش على هذه الأرض، تحمل الألم، والتجربة، والحزن، والتعذيب، والجوع، والعطش، والإضطهاد، بل وحتى الصلب.

«مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ.» إش٥٣:٣.

عندما يواجه المسيحي السؤال على مقدار اهتمام الله بمشكلة الشر والمعاناة، يمكنه أن يشير إلى الصليب قائلاً: «هذا المقدار».

لقد اختبر المسيح الألم بالرفض من خاصته التي إليها جاء قائلاً: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟» كما تألم من الناس نتألم أيضًا معه، لذلك يليق بنا أن لا تقلقنا هذه الآلام بالأحرى تفرحنا، هكذا يجب أن نسلك في نفس الطريق حتى نشاركه في المجد والكرامة. ما أمجد الآلام! بها نتشبه بموته.

هذه الحياة هي مكان للتدريب على الألم، معركة، وبوتقة فيها تنصهر الفضيلة وتنتقى، أخيرًا لكي ننجح في مواجهة السؤال الصعب عن الألم، لابد أن نحني ظهورنا عندما تهب رياح التجارب أي نقابلها باتضاع وهدوء وذلك كالبحارة الذين يطوون القلاع عند هبوب الريح العاصف.

الله... والتاريخ

الألم فى مذابح الارمن

أعداد:
ماجد عدلى

كثيرا ما نطرح الألم كبرهان لقضية ضد الله ونتسأل لماذا يسمح الله بالام ؟؟؟ والغريب فى الأمر أن اغلب قضايا الألم عبر التاريخ صارت منا نحن، من الانسان، والله ليس له تدخل فيه مطلقا. لاهداف سياسية أو مالية، فالسلطة والكبرياء والمال أهم محرك للانسان حين يتصرف بشكل غير اخلاقى، فهم المحرك الاساسى لكل الحروب والألم ومن امثلة ذلك ما سنتناوله فى مقالنا عن مذابح الارمن.

تعد مذابح الأرمن من أصعب ما يعبر عن الالم فى التاريخ الحديث. فالالم الجسدى ليس فقط هو الالم المسيطر على احداثها لمن طالته يد التعذيب بل هناك ايضا الالم النفسى لمن أستطاع الفرار من هذه المجازر المتوحشة ألم الفقدان ومناظر التعذيب، فقدان الاقارب والاصدقاء والاحباب ومناظر التعذيب المتوحشة التى تكون اكثر ايلاما من الموت.

ويتضح جليا سبب هذه المجازر حيث كان التطهير العرقى للارمن من الحكومة التركية خلال وبعد الحرب العالمية الاولى وتم تنفيذ من خلال المجازر وعمليات الترحيل القسرى والتي كانت عبارة عن مسيرات في ظل ظروف قاسية مصممة لتؤدي إلى وفاة المبعدين.

ويقدّر الباحثون أعداد ضحايا الأرمن بين مليون الى مليون ونصف المليون، كما ان هناك بعض الباحثون يقدرون بأن الاعداد قد تصل الى مليونين شخص من العرق الارمنى فقط ، معظمهم من المواطنين داخل الاراضى التركية حيث بدأت احداث الابادة فى تاريخ ٢٤ابريل من عام ١٩١٥ وهو بدء تهجير اعداد كبيرة من المثقفين وقادة الفكر الارمن وتقدر اعداد المهاجرين فى هذا الحدث تقريبا ٢٧٠ شخص تم ترحيلهم من القسطنطينية (اسطنبول الان) الى منطقة انقرة وقتل اغلبهم ثم توالت الترحيلات والمذابح فى حق الشعب الارمن حيث قامت المذابح على مرحلتين الاولى وهى قتل كل ذكر له قدرة جسمانية من خلال المجازر وتعريض المجندين فى الجيش للسخرية ويليها ترحيل النساء والاطفال والشيوخ الى الصحراء السورية من خلال مرافقين عسكريين ثم حرمانهم من الطعام وسبل الاستمرار فى مشقة الطريق مما تسبب فى موت العديد منهم، وتردى الحالة الصحية للباقية ، كما تعرضو للتعذيب والاهانة، كما تعرضت النساء للاغتصاب، وجرى فى حقهم العديد من المجازر. كما كانت هناك فئات اخرى مستهدفه من هذه الاعتداءات ولكنها لم تكن تمثل اعداد بحجم الارمن ومن امثلة من حدث فى حقهم انتهاكات هم السريان والكلدانيين والاشوريين واليونانيين البنطيين ومع ذلك ترفض الحكومة التركية وصف هذه الاحداث بانها مذابح او ابادة ولكن تبررها بانها كانت حرب اهلية مات فيها الكثير من الشعب ابان سقوط الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى فى فترة حكم جماعة تركيا الفتاه المنبثقة من حزب جمعية الاتحاد والترقى وهو حزب له طابع دينى متطرف، كما تتدعى ان من حقها عمل التهجير للارمن بحجة انه كان تهجيرا احترازيا ضمن اراضى الدولة العثمانيه بسبب عمالة عصابات ارمنية للجيش الروسى.

وهنا يجب علينا اعادة السؤال مرة اخرى والتفكير فيه فى ضوء هذن الاحداث.

لماذا يسمح الله بالالم ؟؟؟؟؟

فالاجابة واضحة ما علاقة الله بحرب لاجل الثروة والنفوذ، هل الايمان او تعاليم ايمانية تقول أن يحدث مثل هذا ام انه تطرف ومحاولة ايجاد مبرر لاغراض غير اخلاقية هو محرك مثل هذه الاحداث واذا قلنا ان على الله ان يمنع هذا فكيف اذن ندعى حرية الارادة، حرية ان تفعل الخير او الشر، فعلينا ان نخزى من انفسنا قبل ان نرمى الله بالاتهام فنحن المجرمون فى حق الله بافعالنا، فاذا كنا نريد من الله ان يمنعنا من فعل الشر فكيف اذن يكون هناك حرية هل من الممكن ان يكون هناك حرية بين اختيارات كلها تعطى نفس النتيجة؟ هذه ليس الا حرية زائفة والله لا يريدنا ان نكون عرائس مريونيت يحركها هو وقتما يشاء فنحن لنا حرية كاملة.

ويتسأل أحدهم، لكن كيف يكون هناك عدل اذن ؟؟

الاجابة انه نظرنا نحن القاصر وليس عدل الله، فالعدل ممتد والحياة ليس الا فصل من فصول العلاقة مع الله ، فالموت ليس الا انتقال وهناك حساب وعدل ليس كل ما لا ندركة هو غير موجود علينا ان ندرك ذلك.

الألم عند القديس يوحنا ذهبى الفم

لم يصدر لنا قديس يوحنا الذهبي الفم مقالا عن «الالم» لكنه سكب خبراته الطويلة في حياة الالم من خلال عظاته ورسائله والتى جاءت مزيجا رائعا من واقع عملي الذى عاشه والايمان الصادق الذى سلكه عمليا، ان القديس يوحنا ذهبي الفم ممن يكتب او يتكلم لايخفي حقيقة مشاعره سواء في لحظات ضعفه البشرى اوقوته الايمانية انه نموذج عملي لنا وقت الالم، انه يسرع بالانطلاق نحو الصليب لكي يختبر الشركة مع المسيح المتالم فيعبر فوق الالام الزمنية ليدخل الي قوة القيامة لينعم بالوجود في حضن الاب.

أعداد:
جوزفين نعيم ذكا

ماذا يقصد بالألم؟ يوضح لنا القديس في مقدمة مقاله «لايستطيع أحد ان يؤذى انسانا مالم يؤذ الانسان ذاته»، يقول «كل شئ له عدو شرير يضره، فالحديد يفسده، الصدأ والصوف يفسده السوس وقطيع الخراف تهلكه الذئاب، والخمر يفسد شدة الاختمار خواصه حين يصير «حامض» الطعم والعسل يفقد خواصه عندما تزول عنه حلاوته الطبيعية ويتحول الي عصارة مرة وسنابل القمح يهلكها الجدب.... فما الذى يفسد صلاح الانسان؟.

مصدر الالم

الالم والجسد، يقول لنا «الجسد هو من صنع الله»، أن «الجسد مادة والمادة غير مسئولة عن الاعمال الصالحة او الضارة التي تصدر عنها فكيف نقول ان الجسد هو مصدر الالم، «بحق لايقدر الجسد ان يرتكب اضرار خطيرة بدون النفس لكن النفس تقدر ان ترتكب هذه الامور دون الجسد»، خلق الفنان الاعظم الله العين بهذا الجمال الذى يبهر من يتأملها هذه العين تحمل قوة لكي تختزن في داخلها مسافات شاسعة من خلال فتحة متناهية الصغر فترى مناظر بلا عدد... من جبال، فغابات وتلال وبحار وسماوات ويقول لنا ايضا «النفس بالنسبة للأناء الخزفى (الجسد الترابى) انما كالسائق للمركبة والربان للسفينة والموسيقار للقيثارة، انما تمسك باللجام وتناور بالدقة ونلعب علي الاوتار لتؤدى فائدتها وتخرج لنا نغمات فضائل عذبه متوافقا.

الألم والاحداث الجارية

«ليس هناك خير مطلق او شر مطلق انما يتجدد ذلك حسب استعداد النفس هذه الاشياء قد تكون صالحة او ضارة حسبما يستخدمها المرء، فالغني يمكن ان يكون اداة البخل او الكرم والفقر قد يدفع الي التجديف او الشكر.

هذه الاشياء التي ادعوها هى الغني والفقر، الصحة والمرض، الحياة والموت والكرامة والهوان....الخ.

عندما اذكر هذه الامور يوما فيوما اذا تأملها على الدوام اطيرمن السعادة ابث بالفرح كمن وجد كنزا عظيما حزن له هذا هو حالي وهذه هى مشاعرى تجاه هذه الامور.

ذلك اسأل سموك ان تفرحي بهذه الامور وان تسعدى وتثبتي فرحا وتمجدى الله

الذى حسبني اهلا ان احتمل مثل هذه الاشياء.

ولقد كتب ايضا الي اسقف قرياقوس يقول: «عندما استبعدت من المدينة لم اغلق بل قلت لنفسي: ان كانت الامبراطورة ترغب ان تنفيني فلتفعل فان للرب الارض وان ارادت اغراقي في المحيط افكر في يونان، وان وضعت امام وحوش ضارية اذكردانيال في جب الاسود، وان ارادت رجمي فأن اسطفانوس اول الشهداء يكون امامي، وان طلبت رأسي فلتفعل فإن المعمدان يشرق قدامي ،عريان خرجت من بطن امي وعريان اترك العالم، بولس ينكرني ان كنت بعد ارضى الناس لست عبد المسيح.

وقال القديس عن النفي والتعذيب او الموت او الفقر

النفي: «ان اردت ان تنكر فيه فإنك كمسيحي ترى الارض كلها انما هى غربة ، وعن أغتصاب الممتلكات: «ان تقديمه للفقراء من خيراته لم يكن له ثماره مثل تقديمه كلمة شكراثناء بلاياه»، والفقر : «ليس الفقر شرا انما هو هدم للشر ان صحبه تدقيق مع حكمة»، أما المرض: «باي قرر اصاب لعازر بسبب مرضه وقروحه وفقره وعدم وجود من بقيه المسيح تضفر له هذه الامور اكليلا من زهور النظرة»، والموت «نوما عميقا وقادر او رحيلا الي الميناء وعبورا من وطن الي اخر، «ماذا يختفي الموت لانه ليس بمرعب لي دائما به الي الميناء الامين»، «اي ضرر اصاب هابيل بموته مع انه مات موتا عنيفا في غير اوانه وبيد اخيه اليس علي حساب هذا صارت سمعه هابيل تجوب الارض كلها.

أن اعماق المسيحية هى انتظار الحياة بعد الموت وترجي الرجوع بعد الرحيل.

الألم والشيطان

لقد كتب القديس يوحنا الذهبي الفم ثلاث مقالات في هذا الموضوع، المقال الاول «رد علي القائلين بإن للشيطان سلطان علينا: الثاني والثالث «سلطان الانسان علي مقاومة الشيطان»، وأوضح النقاط التالية: «لقد خدع الشيطان ابوينا الاولين وسمح للمياة ان تدخل سفينة حياتهم لتغرقها لكن الله جعل المكسب اعظم من الخسارة فاحضرها الي العرش الالهي ان كان الشيطان قد خدعنا فحرمنا من الفردوس لكن الاب ارسل ابنه واجلسنا في السموات، الشيطان خدعنا لكن الله اعلن عطيته التي لايعبر عنها ووهبنا سلامه الذى يفوق كل عقل.

وفى المقال الثاني: «يقاومنا علي الدوام» وهو مستعد مع جيوشه للقتال ضدنا بكل خبث وقد تسبب في هلاك الكثيرين، «لكنه ليس هو سر الامنا المطلق هو يثير الاضاليل ويوحى لنا بها ويشككنا لكنه يعجز عن ان يلزمنا بها لا ارادينا انه لايقدر ان يرغمنا علي شى او يسوق ارادتنا، «العدو بالنسبة للابرار لا يقدر ان يفعل شيئا الا ان يخيف، الشيطان مخادع.... يريد ان يضللنا ورائه»، الانسان نفسه الذى ينجذب اليه ويوافقه وذلك بسبب عدم جهاده او ضعف ارادته، انه يعكف عن الهجوم ضدك لكنه ان نلاحظ فيك انك تشكر الله في كل تجربة عوض عن ان تجدف علي خالقك فانه للحال يكف عن ان يجربك.

الألم وعناية الله

أن الله يسمح بالام للصالحين فليس أحد مساويا للرسول بولس ومع ذلك قضي حياته في الم مستمر في تنهدات ليلا ونهارا... ليس ثمرة خطاياه ولكن من اجل انتظار المكافأه والاشرار يتحملون الالام للتأديب وفي كلا الحالتين نشكر الله لانه لايسمح بذلك عن انتقام اوكراهية بل علامة رعاتيه واهتمامه بنا، يقول «ان كنت تفحص امور الله ولا تريد الخضوع لمقاصده العميقة غير المفحوص ان حصرت هدفك في مجرد التساؤلات المملؤة فضولا فانك تظل تتساءل عن اشياء اخرى كثيرة... مع انه الانسان المحب الملتصق بالله علي الدوام لاتؤذيه الامواج مهما كثرت هذه بل علي العكس يخرج منها بقول جديدة اما الانسان الضعيف المتفاؤل فانه يسقط كثيرا حتي ولو يوجد ما يضايقه.

الألم والخطية

ليس هناك الا سبب واحد حقيقي هو قلة الحزن «الخطية» ليس شئ مؤلما غير الخطية اما ماعداها من نفي وفقدان ممتلكات وتدابير مكائد وما اشبه ذلك انما هو ظلال ودخان هو نسيج عنكبوت بل وهى من ذلك اني لا اكف عن القول ان امرا واحدا يحزننا هو الخطية.

الألم والارادة الحرة

ولاتظنوا اننا نخشي الكمائن اللهم الا اذا كنا نحن اعددناها لانفسنا الخير والشر هما في ايدينا «اني اؤكد لكم واكرر بأعلي صوتى مخبرا اياكم عن ملجأ شاهق العلو ان المسيحي لايخشي احد من سكان الارض بل ولا الشيطان ابليس الطاغية ..... ما لم يضر الانسان نفسه اولا ، الله ليس مصدرا للالم ولا الطبيعة ولا القضاء والقدر لكنه هو من عمل ارادتكم الحرة ورغبتكم في الواقع ليس الغني ولا الفقر يفسد حياتكم انما ارادتكم.

قد يهينك العالم لله لكنك ان لم تهن نفسك بنفسك لاتكون مهانا، لاتخف قط من السيف ان كان ضميرك لايسئ اليك ولاتخف من الحرب ان كان ضميرك نقيا.

شخصية ملحد

الألم عند تشارلز داروين

هو العالم تشارلز روبرت داروين، ولد تشارلز روبرت داروين في ١٢ فبراير ١٨٠٩، في بلدة شروزبري بإنجلترا. جاء داروين من سلالة عريقة من العلماء. كان والده روبرت داروين طبيبًا، وكان جده الدكتور إيراسموس داروين، عالم نباتات مشهور. توفيت والدة داروين، سوزانا، عندما كان عمره ٨ سنوات.

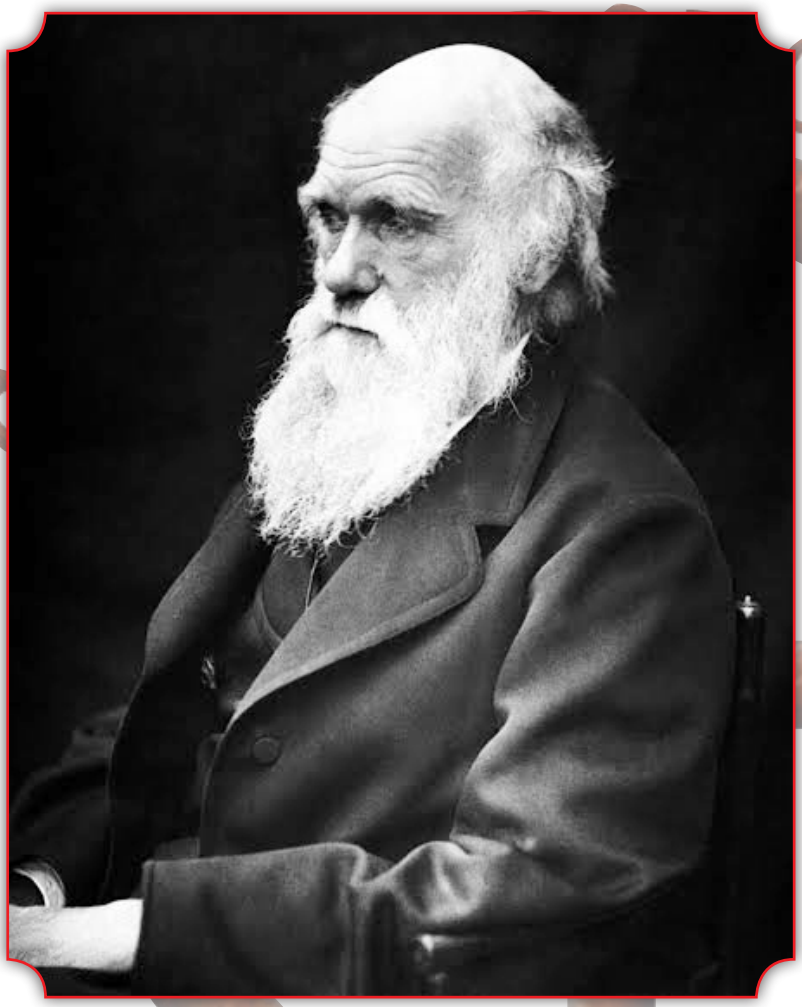

أعداد:
جورج توفيق

وورد في كتاب قصة حياة تشارلز داروين – تأليف فرانسيس داروين، عن أنه اعترف في مذكراته بأنه منذ حداثته يميل الي اختلاق الأكاذيب المعتمدة، وكان ذلك يتم دائماً، من أجل الإثارة حيث قام تشارلز دارون في إحدى المرات بجمع ثمار قيمة جدا من أشجار والده ثم قام بإخفائها بين الشجيرات ثم ذهب مسرعاً لكي ينشر الأخبار بأنه اكتشف مخزوناً من الثمار المسروقة.

في أكتوبر ١٨٢٥، وبسن ١٦، التحق داروين بجامعة ادنبره مع شقيقه ايراسموس. بعد عامين، أصبح تشارلز داروين طالبًا في كلية المسيح في كامبريدج. كان أكثر ميلًا لدراسة التاريخ الطبيعي.

وبعد تخرجه بدرجة البكالوريوس في الفنون عام ١٨٣١، أوصى به معلمه أستاذ علم النباتات جون ستيفنز هينسلو للحصول على مكان المؤرخ الطبيعي على متن السفينة البيجل. كانت السفينة، بقيادة الكابتن روبرت فيتزروي، ومن المقرر أن تقوم برحلة استقصائية على مدار خمس سنوات في جميع أنحاء العالم. فقد كانت هذه الرحلة فرصة العمر لذلك الشاب المهتم بالطبيعة.

في ٢٧ ديسمبر ١٨٣١، أطلقت سفينة بيجل رحلتها حول العالم ودارون على متنها يجمع أصناف متنوعة من العينات الطبيعية، فيها الطيور والنباتات والحفريات. من خلال الممارسة العملية للبحث والتفحص حظي بفرصة فريدة لمراقبة مبادئ علم النبات والجيولوجيا وعلم الحيوان عن كثب.

وعند عودته إلى إنجلترا عام ١٨٣٦، بدأ داروين كتابة ما توصل إليه من نتائج في مجلة «الأبحاث»، التي نشرت كجزء من سرد الكابتن فيتزروي لرحلته هذه ونشرها أيضًا في مقال «علم الحيوان في رحلة بيجل».

كان لهذه الرحلة تأثير كبير على وجهة نظر داروين للتاريخ الطبيعي فبدأ بتطوير نظرية ثورية حول أصل الكائنات الحية التي كانت تتعارض مع وجهة النظر العامة لدى علماء الطبيعة الآخرين في ذلك الوقت.

الألم تشارلز داروين

عانى داروين من أمراض مزمنة بعد عودته من رحلته حول العالم، بدأ داروين يعاني من الإرهاق والأكزيما والنوبات المزمنة من الغثيان والصداع وخفقان القلب التي ستستمر لبقية حياته.

تزوج داروين من إيما ويدجوود في ٢٩يناير١٨٣٩. وأنجب الزوجان عشرة أطفال؛ كان أطفالهم العشرة مرضى في معظم الأحيان، وتوفي منهم ثلاثة قبل بلوغهم سن الرشد، كما تفيد بعض التقارير أن ثلاثة من أصل أبنائهما السبعة المتبقين قد عانوا من العقم. توفي ابنهما (تشارلز) عندما كان مجرد رضيع، وكانت ابنتهما (هنرييتا) طريحة الفراش لسنوات نتيجة مرض أصاب جهازها الهضمي، وعانى أبناؤهما (جورج) و(هوريس) و(اليزابيث) من نوبات تشنج، وكما يبدو عانى كل طفلٍ من أطفال (تشارلز داروين) من الأمراض مما قاده إلى اليأس، حيث قال: «نحن عائلة بائسة ويجب علينا الانقراض».

وأصبح ثلاثة من أبنائهم، جورج، فرانسيس، وهوراس، علماء بارزين وانتخبوا زملاء في الجمعية الملكية.

عانى داروين في تلك الفترة من المرض، واستمرت معاناته من سوء الصحة لبقية حياته. في عام ١٨٤٢ انتقل مع عائلته إلى منزل ريفي خارج لندن، بعيدًا عن الدخان والتلوث. عاش حياة هادئة، مركزاً على الحياة الأسرية وكتابة الكتب والأوراق العلمية.

الألم وتخلي داروين عن المسيحية

اللحظة التي تخلى فيها داروين عن مسيحيته جاءت عام ١٨٥١ وتحديدًا بعد وفاة ابنته «آني» التي تلت وفاة أبيه بثلاثة أعوام علامة مهمة على الطريق الهادئ لتحرر داروين من الإيمان الديني ومن الروحانيات، مشيرًا إلى تجنبه كلتا الجنازتين وترك طقوس صلوات راحة الميت ليؤديها غيره، لا عن ضعف جسدي أو عاطفي فحسب جعله يعتقد أنه غير قادر على الوقوف مرتديًا السواد إلى جانب النعش، لكن يبدو أيضًا أنه يعتبر أن هذه الطقوس الكنسية للدفن، بتأكيدها على البعث لحياة أبدية، «أمور زائفة» لا معنى لها على حد قول ديفيد كوامن صاحب كتاب داروين متردداً.

قضى عالم الأحياء الشهير تشارلز داروين سنيّ حياته الأخيرة في قلق حول أحجية عظيمة، وقال بالحرف الواحد إن «هذه الظواهر المقلقة» أصبحت تهدد انجازه العلمي الأكبر المتمثل في نظرية التطور.

وكان داروين قد وصف، في كتابه الشهير «حول أصل الأنواع»، والذي نشر في سنة ١٨٥٩، نظريته حول تطور الفصائل الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي الذي يعمل «فقط عن طريق الاحتفاظ بالتحسينات المتوارثة الصغيرة ومراكمتها، على أن يكون كل منها ذا منفعة للكائن المتبقي». ولم يكن داروين مؤمنا بأن الاختيار الطبيعي يمكنه التوافق بأي حال من الأحوال مع أي تغيّرات تطورية كبيرة أو مفاجئة.

وكتب في هذا الصدد «من شأن الانتقاء الطبيعي القضاء على الاعتقاد بوجود خلق جديد مستمر لمخلوقات عضوية جديدة، أو بحدوث أي تغييرات أو تحويرات كبيرة ومفاجئة في بنية هذه المخلوقات». ولكن البحوث التي أجراها لاحقا، والتي ركّزت على علم النباتات بشكل كبير، أثارت لديه شكوكا كبيرة حول صحة نظريته وبقيت تؤرقه في السنوات العشرين التالية حتى وفاته.

في عام ١٨٧٩ كتب رسالة اكتسبت شهرة كبيرة لجوزيف هوكر، مدير حديقة كيو في لندن – أحد أكبر معاهد بحوث النباتات في بريطانيا – قائلا «إن التطور السريع، حسب ما نلاحظه، لكل النباتات العليا في الحقبة الجيولوجية الأخيرة يشكل أحجية فظيعة». وجاء في الرسالة التي كتبها داروين في ٢٢ يوليو ١٨٧٩ «قرأت للتو مقالة جون بول، ووجدتها تتسم بالشجاعة والإقدام» – جون بول هذا عالم طبيعيات إيرلندي – وكان داروين يشير في رسالته إلى البحوث التي أجراها بول في منطقة جبال الألب الأوروبية. ويبدو أن الظهور المفاجئ للنباتات الملقحة ذاتيا (أو النباتات المزهرة)، التي يصفها داروين بالنباتات العليا، كان مقلقا جدا له. ومصدر صدمته الاحتمال القائل إن التطور يمكن أن يكون سريعا وكبيرا.

وفاة تشارلز داروين

بعد حياة مليئة بالبحث المتعمق، توفي تشارلز داروين في منزل عائلته، داون هاوس، في لندن، في ١٩ أبريل ١٨٨٢، ودفن في دير وستمنستر.

لماذا يسمح الله بالألم؟

أعداد:
مادلين جبره

ماذا تعني كلمة ألم؟

هو معاني غير محببة وخبرات يجب تجنبها او معاناة يجب علينا ان نتحاشاها لأن تأثيرها عادة ما يكون بالسلب في اوقات كثيرة لكن حقيقة معني الألم يختلف اختلافا جذريا عما نعتقده من النظر للمعني من زاوية واحده فقط.

فكلمة PASCHO – Πάσχα ألم في اللغة اليونانية هي وتعني العبور من خلال حدث ما لكي يختر الانسان ما يعتبر شيء صالح او ما يعتبر معاناه من شيء ما.

وباليونانية القديمة تحمل نفس المعني الذي نستخدمه في Πάσχα – وكلمة لغاتنا القبطية (بصخة) والتي تعني (عبور) اشارة الي عبور الملاك حين يري الدم علي بيوت بني أسرائيل اثناء تواجدهم في ارض مصر.

والألم في حد ذاته وان كان في ظاهره سلبي الا انه ايضاً يحمل في داخله ماهو ايجابي – فهو يخرج ما في خباراتنا الباطنية وقدراتنا الذاتية من طاقات لتصبح منارة لنفوس لا تزال تائهة في امواج هذه الحياه من خلال حالة الانطواء الذاتي.

والسؤال الذي سوف نقوم بالاجابه عليه وهو:

لماذا يسمح الله بالألم؟؟

لماذا سمح الله بالألم؟ ومن هذا المعني يأخذنا لعدة اسئلة.. اذا كان الله صالح وقادرعلي كل شيء لماذا سمح بالألم؟ هل لان الله لا يستطيع ان يمنع الألم عن البشر أم ان الله ظالم؟ حاشا حتي يجعل الانسان يتألم.

سوف نجيب من خلال الآتي عن هذه الاسئله ونوضح كيف ان صلاح الله كلي وليس نسبي مثل صلاح الانسان النسبي.

الله يسمح بالألم وهذا لصالح المتألم فنري الله يقول: «لست تعلم انت الآن ما انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو١٣:٧)

أشياء ومواقف صعبة كثيرة نواجهها في حياتنا فنقول:

يارب لماذا تفعل هذا بي؟؟ ولماذا تسمح بها يا الله؟، ماذا صنعت أنا لتأتي علي بكل ذلك؟

واشياء آخري جميلة ننالها فنقول:

يارب اشكرك لكن لا أعلم لماذا تصنع كل هذا معي؟ انا غير مستحق، ويظل الرد دائما «لست تعلم انت ما أنا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد».

لن تفهم الآن ارادة الله ومشيئته وحكمته وصنيعه لكنك حتما ستفهم يوما ما.

لنتقبل الألام كقبول الادوية من الطبيب لأجل خلاصنا كقبول التأديب من الأب حتي نتمجد. (القديس يوحنا ذهبي الفم).

أن الهدف من الألم يجعل الانسان أولا، يركز وينظر اكثر الي الأبدية ويعمل المتألم جاهدا للوصول الي الأبدية، ثانيا يدخل في

العمق في علاقه مع الله، ثالثا يكتسب المتألم فضائل الاحتمال – الصبر – الشكر، رابعا تزيد الثقة في العلاقة مع الله نتيجة خبرات الألم السابقة.

ونتطرق للجزء الايجابي للألم في حياة الانسان من عدة اتجاهات:

أولا: علميا – أهمية الألم للأنسان

ان العبور من خلال حدث ما (الألم) يمكن ان يكون بعثا جديدا ايجابيا لحياتنا بروح التحدي والاصرار – فذلك يتوقف علي ما يمكن أن يخرج من الألم طاقة ايجابية – فيصبح الألم عبور لأختبار شيئا صالحا وليست معاناه سلبية توقعنا في مرارة الغضب والتمرد والبحث عمن نلقي اللوم عليه بين الحين والأخر.

ومن فوائد الألم يمكننا الوصول لقمة المعرفة الأنسانية لذوتنا عن طريق تقديرها وتحقيق أقصي استفادة ممكنة لها في هذه الحياه لا يتحقق الا بحافز الألم الذي يعبر بنا من خلال أحداث كثيرة نتفاعل معها للاستفادة من هذه القدرات واكبر مثال لذلك هيلين كيلر وهي الكاتبة والناشطة الامريكية (هيلين كيلر) والتي اصيبت في صغرها ولديها عام ونصف بالحمي القرمزية التي افقدتها حواس البصر والسمع والنطق ايضا وتم تعيين المعلمة (آن سوليفان) كمعلمة خاصة لتبدأ رحلة معاناه بكل تحدي وصبر طوال تسع واربعين عاما حتي اجتازت تلميذتها.

(هيلين كيلر) أكتسبت العديد من الخبرات لكي تتقن النطق والكلام فيما بعد وخلال دراستها الجامعية

تعلمت هيلين اللغة الفرنسية – الالمانية – اليونانية – واللاتينية وحصلت علي البكالوريوس في الأدب سنة ١٩٠٤ ودافعت عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة وحصلت علي وسام الرئاسة للحرية سنة ١٩٦٤ وحصلت علي الدكتوراه في الفلسفه من جامعة هارفارد في خلال تجوالها في خمسة وعشرون دولة التقت بالاديب الشهير الدكتور طه حسين وزوجته سوزان وابنهما مؤنس في القاهره ١٩٥٢.

وتعتبر هيلين كيلر اكبر مثال للتحدي والاصرار والاستفاده من الألم .

ثانيا : الألم في الكتاب المقدس

١- الباب الضيق:

لماذا الباب الضيق؟ لأن هناك عتبة سفلية أسمها الخطية وعتبة علوية أسمها الوجع، لذلك فهو ضيق فهو محاصر بالشر والخطيه والألم وعليك ان تدخل منه لتصل الي السماء.

٢- الاحتمال:

طوبي للرجل الذي يحتمل التجربة لانه اذا تذكي ينال اكليل الحياه الذي وعد به الرب للذين يحبونه (يع١:١٢).

٣- فكرة الأبدية:

كل الايام الصعبة التي تمر بك لها غرض اساسي وهو ان تستعد وتعتبر الابدية الهدف من يوم الشر الذي يأتي بسماح من الله هو ان تقول له يكفي هذا يارب أريد ارتاح، أريد حياه آخري افضل ليس فيها ألم ولا وجع ولا خسارة.

ويرد السيد المسيح: نعم هذا ما كنت انتظره منك ان تشتاق وان تستعد وان تنتظر الحياة الابدية ان اعطتك الحياه الكثير من المكاسب المادية والمتع الارضية فلابد ان يزداد تمسكك بهذه الحياه، لكن عندما تخسر في الدنيا علي الارض سوف تزهد الدنيا ولا تشتغل بها كثير.

٤- بالألم ندخل في عمق العلاقه مع الله:

لقد اعطانا الله يوم شر (ألم) مع يوم خير (نعيم) حتي تظل العمر كله تناجيه وتناديه قائلين يارب – نشكره علي كل حال – نشكره علي الخير والنعم – ونتعلم من ايام الشر والألم – فنشكره، فقد مزج هذا مع ذاك من اجل ان يكون الله الكل في الكل وايضا في وقت الألم مع مناجتنا لله بندخل في عمق علاقه معه ونتمو في النعمة.

5- ان السيد المسيح في تجاربنا يشعر بنا:

مثال: تجربة التلاميذ في وسط البحر ظل السيد المسيح ساهرا قلبه معهم ويصلي لأجلهم، يسوع المسيح يري ان التجربة لازمة لأنها ستأتي بثمار، مع انه يتضايق معنا «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم (اش٦٣:٩)، يسوع المسيح يشجعنا ويرفعنا في التجربة.

وهناك سؤال ..

وهو كيف نتعامل مع الألم؟

1- اقبل التجربة:

أخذت من يدك تجربة شديدة لعلها تشبع روحي و أرواح آخري

2- الصلاه من اجل التجربة:

التجربة هي معلم الصلاة الاول

3- انتظر الرب:

انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك.

4-تسلح بالايمان.

5-ثبت عينك عليه .

6- افرح وأسجد لانه رفع التجربة.

في النهاية بالألم اصبح أم مع السيد المسيح (نتألم معه) وبالألم لكي نتمجد معه (نتمجد ايضا معه) وصار سبب للمجد ولمشاركة السيد المسيح وهو أعظم مجد ممكن ان يحصل عليه انسان علي الارض ان نشارك الهنا القدوس آلامه والمجد معه.

كيف يساند الخادم المتألم

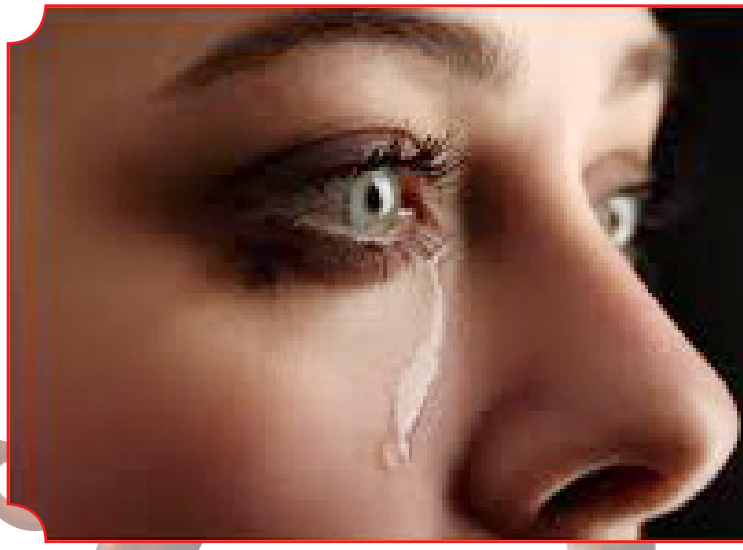

بالرغم من ان الألم قد يأتي من اسباب غير معلومة فصاحب القرارت الخاطئة والمجروح يلوم الله علي جرحه فهو يبني اوهاما في عقله وقلبه، فالله سبب او سمح بحدوث هذه الخبرات المؤلمة والالام الناتج عنها ولهذا السبب ليست هناك امكانية لفهم السبب بل يحكم بالنتيجة أن الله هو السبب.

أعداد:
جوزفين نعيم ذكا

هنا نناقش كيفية تعامل الخادم مع المتالم مع ذكر مشاعر المتالم وانواع الالم (الجروح) وفي انواع خاصة من الالم لابد ومعرفة اسبابها، كما توجد مفاهيم مغلوطة يجب تصحيحها ونذكر بعض منها وتوجد اسئلة يحتاج المتألم الاجابة عليها ومنها اسباب الالم والمعاناة ؟، لماذا يسمح الله بالم او لماذا لم يدافع عني وعن كنيسته ؟، وكيفية الاخذ بيد المتألم ومساندته والتأكيد ان الله هو المحب الاعظم .

لانه لكي يعبر بهذا الألم بل ويأخذ منه منفعة وخبرة تعطيه حياة ناجحة لابد ان يعى ان الله معه فى الالم ويشعر به ويسانده.

اولا :

ماهى اسباب المعاناة والالم؟

هناك اربعة اسباب رئيسية لمعاناه البشر:

١ – هو حرية ارادة الانسان

٢ – العشوائية الناتجة عن هذه الحرية

٣ – قوانين الطبيعة الموجودة في الكون

٤ – نقص ومحدودية الكون نفسة

ومع تفاعل كل هذه الاسباب معا نتنج عوامل واسباب اخرى للمعاناة وان كنا لا يمكننا حصرها فحرية الارادة تنطوى علي اختيار الشر والشر يسبب معاناة للبشر سواء الذين يفعلونه او لا يفعلونه.

مشاعر المتالم

اولا يجب توضيح مشاعر المتألم وذكر بعض انواع الالم (الجروح) لانه عند معرفة هذه الجروح، غالبا يغضب جدا من الله و الكنيسة، حيث يرجع هذه الجروح نتيجة الفشل من جانب الله مثل وفاة شخص محبوب بالرغم من الصلوات الحارة من أجل شفائه أو فشل في دراسه أو العمل يلومون الله عليه.

أن الغضب الموجه ضد الله ربما لا يقود وحده الإلحاد ولكنه يقوي هذا الإلحاد ويعطيهم سببا ليتمسكوا بعدم إيمانهم حيث يستخدم المجروح جروح الماضى ليبرر رفضه لله إلي الأبد ومن الصعب أن تتعامل مع شخص غاضب خاصه بالنسبة لأولئك الذي يتذوقون غضبهم ومرارتهم بنفس الطريقة التي يمر بها الشخص بلسانه باستمرار على أسنان مؤلمة، لذا ينبغي أن نشجع المتألمين بكلماتنا وافعالنا ليبحثوا عن الله من جديد، ولكن ينبغي علينا التأكد أننا كخدام نعيش حياة مشهود لها كنموذج الله.

رغم من أن العلماء يصفون الالام الظاهرة بإنه يجب تجنبها لكن نظرتهم كانت قاصرة ولقد انشغلوا بوصف هذا الالم بإعتباره أمرا سلبيا لكنهم لم يروا ما وراء هذا الالم من بعد إيجابي الا وهو الكشف عن أمور اكثر خطورة غير ظاهرة.

كثيرا ما نقع في نفس الانطباع لننشغل بالأمور الظاهرية أو الأمور المؤقته لكن في غمره إنشغالنا هذه لا نري البعد الاكثر اهميه للالم، ولعلنا نحتاج أن نشكر الله له المجد حيث كثيرا ما ننشغل عن رؤية بواطن الأمور وتحليل دوافعها الحقيقة لاستنباط الفائدة الإيجابية معها.

كيفية التعامل مع المتالم

يوجد انواع كثيرة من المتألمين مثل الجروح الكنيسة / جروح العلاقات/جروح عقيدية / جروح عاطفية.

مثلا المتالم اليتيم اول شئ يجب ان ندركه ونحن نتعامل مع هذا الشخص انه يحتاج الي مساعدة فيما يتعلق بمشكلات عدم وجود اب في حياته وبغض النظر عن السبب فهو لديه فهم مشوه عما ينبغي ان تكون عليه الابوة لذلك عندما يتقابل مع صورة الله الاب الموجود في الكتاب المقدس فانة لايستوعبها ويرفضها بشدة فبعض الجروح عميقة للغاية فان الامر يستلزم علاقة متبادلة طويلة الامد للتعامل مع هذه المشكلات التي تشغل المتشكك اليتيم فاذا كنت تريد مساعدتهم فاستمر في المساعدة لمدة طويلة فبعض الناس يحتاجون الي مشورة متخصصة.

أما المتالم نتيجة الجرو ح العقيدية وهو عندما يتم اثبات عدم صحة معتقد معين لديه وكذلك او عندما يتعلم الاشخاص عقائد مزيفة ثم يواجهونها بالحق الذى يدخل في صراع ولها اثار مدمرة خاصة عندما تستخدم ايات الكتاب المقدس لدعم هذه العقائد الخاطئة، لذا عند مناقشة امور العقيدة مع احد الاشخاص من الضرورى ان تتأكد بنفسك ان لديك حلا كتابيا دقيقا للموضوع المطروح للنقاش وان تسمعه بصبر وتصلي في صمت وتصحح بعناية.

أما جروح الكنسية حيث يرفض المتالم الله بسبب الخبرات السلبية التي ظهرت نتيجة انضمامه للكنيسة فان شيئا ماحدث اثناء الفترة التي قضاها بالكنيسة سببت له الما كبيرا ولذلك هو يعاني وهذا الامر يتطلب الصلاة ووقتا للشفاء والانفتاح الارادى من المؤمنين لاعادة بناء الثقة المفقودة وهنا يجب أن نوضح أنه ليس من العدل ان يحكم علي كل كنائس وعلى كل الخدام بانهم مذنبون بناء علي ما فعله احداهم، و لكننا يجب ان نتذكر ان المتشكك المجروح ينقاد لمشاعره اكثر من عقله.

أن العلاقة الحقيقة بين المتألم والخادم تتوفر في ثلاث محاور: الثقة والامانة والاحترام.

كما لابد وأن اظهر الله المطلق الصلاح أنه لا ينظر الي سعادتنا الوقتية او الخاطئة وانه يريد حمايتنا ودرء اي خطر عنا ولكن ليس بالمنع او الرفض بل بالحب والتعليم. ويحتاج المتألم ان تدعه يكشف عن ما بقلبه حتي اذا سبب كلامهم لك شئيا من الجرح او الغضب، فالمهم ان تكون هناك علاقة ثقة ومحبة متبادلة طويلة الامد.

بالاضافة الى ضرورة مواجهة الاسئلة الصعبة والخاطئة عند حدوث الالم مثل أن يكون الله هو المسبب في هذه المرحلة ، أنه في بعض أمثلة التي في حياتنا نقول أن الله هو السبب أو لماذا يارب، دون أن تتعمق للاسباب الحقيقة مثل التي تنتج عن أخطاء شخصية.

مثال: السؤال لماذا مات هذا الشاب؟ وماذا فعل والديه، وحين ننظر إلى سبب الوفاة نجد انها ناتجة عن سرطان بالرئة وهنا يتسأل الاهل لماذا لم يشفيه الله؟ ولكن يتناسي أن ذلك ناتج عن التدخين الذي تم بحرية كاملة لهذا الشاب مع علمه بخطورة التدخين هنا نقف صامتين.

أهمية التشجيع في حياتنا

أولا، ماذا يعني التشجيع؟ هو تقديم الرجاء والدعم والثقة والامل للنفوس، فهو هواء للنفس ولا نستطيع الاستغناء عنه وهو سر فرحها الدائم، مثل القول، ثق في قدرة الرب لا تفقد الامل، اعتقد أنه بمساندة الله يمكنك أن تفعل الأمثل، مثل هذه الكلمات المشبعة يمكن أن تفعل المعجزات بدلاً من التفكير في الاستسلام والإحباط مما يحفزنا أن نبادر بالكلمات الإيجابية والمشجعة لتغيير وجهات النظر ورسم مسار جديد في الحياة يساعد علي التزويد بالطاقة اللازمة لتجاوز الألم.

الكتاب المقدس مصدر التشجيع

أن الانسان الذي يستمد كلماته من فم السيد المسيح هو بمثابة سفير للسيد المسيح أمام الجميع، والخادم الذى مرجعيته الكتاب المقدس نقول عنه كما قال الكتاب المقدس: إذ نسعي كسفراء عن المسيح (٢كورنثوس٥: ٢٠) فهو يعكس نور المسيح علي الآخرين والوعود الألهية في الكتاب المقدس كلها رجاء و تشجيع ترفع المعنويات وتبعث الآمل للكل معها، وكقول (وها أنا معكم لكل الأيام إلي انقضاء الظهر (متي٢٨:٢٠)، ها أنا ذا علي كفي نقشتك (اش١٦:٤٩)، واما أنتم فحتي شعور رؤوسكم جميعها محصاه (متي ١٠:٣٠)

فى النهاية نذكر الخادم أن كل ما نقوم به علينا أن نتذكر أن الله هو من يقوم بالمهام الصعبة ودورنا فقط هو ان نؤمن بكلمة الله الحية.

الألم ومحبة الله

من الموضوعات الشائكة والمثارة بقوة في هذه الايام موضوع الألم ومحبة الله، حيث يتسائل كثيرين، كيف لإله محب أن يرضى بتألم احباءه؟ لماذا لا يمنع الألم عنهم فهو يستطيع ذلك بالتأكيد؟ ولماذا لا يحميهم من قساوة التجارب التي تحطم امانيهم وأحلامهم ونفسياتهم؟ وأسئلة كثيرة أخرى توجه إلى الله من أناس تعرضوا لتجارب مؤلمة لن تمحي من الذاكرة و قد تكون سبباً في تدمير حياة البعض منهم.

وقبل أن نناقش هذه التساؤلات أو الاتهامات الموجهة إلى الله. نتساءل نحن أيضاً هل الله هو سبب كل الم يحدث في حياة البشر؟ ما هو مصدر الألم والوجع في هذا العالم؟ هل حقاً الله قاسي القلب وتركنا فريسة للألم؟ هل ذاق الله الألم مثلنا ؟ وهل للألم وجه إيجابي أم هو سلبي فقط ؟

أعداد:
ميرفت سمير إبراهيم

في السطور القليلة الآتية سنتناول بعض النقاط الهامة التي يجب أن تكون واضحة تماماً أمامنا لفك أي اشتباك بين أهم نقطة و هي، محبة الله و الألم.

المحبة الإلهية

لابد لنا أن ندرك جيداً من البداية أن المحبة من طبيعة الله، الله محبة، وهذا ليس استنتاج منا و لكنه إعلان إلهي (١يو٤:٨) لذا فهو محب البشر الصالح ومن منطلق المحبة فقط خلق الله الإنسان، وقد بدأت علاقة الله بالإنسان بعلاقة حب كاملة، حين كنا في فكر الله منذ الأزل ومن فيض محبته وصلاحه خلق الإنسان ليتمتع معه بحبه الفائق وبحياة الخلود وصنع له الكون وهيئ له كل مقومات التي تضمن له استمرار الحياة، وفي نهاية الأمر خلق الإنسان من عدم وجعله سيداً على هذه الخليقة وتاج لها وميزه عن باقي المخلوقات بنسمة حياه من فمه التي منحت التفرد وهبة الخلود وقال الله يوم خلق الإنسان «حسناً جدا» وهي المرة الوحيدة التي يذكر فيها هذا التعبير وفي القداس الاغريغوري نقول «الذي من أجل الصلاح وحده مما لم تكن كونت الإنسان وجعلته في فردوس النعيم» ومن هنا صارت المحبة هي التفاعل الطبيعي بين الله والإنسان الذي يحمل صورته وصرنا نحن نحب الله لأنه هو احبنا اولاً (١يو٤:١٩) ويصوغ لنا القداس الاغريغوري هذا المبدأ في اروع صورة تعبيرية «ليس شئ من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر... من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني... اقمت السماء لي سقفاً وثبت الأرض لامشي عليها. من أجلي الجمت البحر... واخضعت كل شئ تحت قدمي. لم تدعني معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك....». وهكذا يظهر بوضوح من خلال كلمات هذا المقطع الرائع من القداس الإلهي أن سبب خلق الله للإنسان هو المحبة «خلقتني إنسان كمحب للبشر» فالله لم يخلق الإنسان

عن احتياج له في إي شئ بل من فيض حبه الغير محدود «لذتي مع بني آدم» (أم٨:٣١).

وظهرت وتجلت هذه المحبة في خلق الإنسان من أجل المحبة حيث اختص الله الإنسان بخلقته على صورته ومثاله، وهب الله الإنسان العقل، الخلود، السلطان على باقي الخليقة، حرية الإرادة، أعطاه معرفة إمكانية معرفة الله، خلق لآدم حواء وبطريقة خاصة جدا من ضلع من اضلاعه، راحة الله هي الدخول في شركة المحبة المتبادلة بينه وبين الإنسان.

ولكن قابل الإنسان كل هذه المحبة الفائقة بالرفض حين خالف الوصية، و إذا كانت المحبة هي التفاعل الطبيعي بين الإنسان والله خالقه وإذا كانت محبة الله مؤكدة وثابتة لا تتغير إذ أن الله محبة، فلابد أيضاً أن تنكو محبة الإنسان لله بكامل حريته وإلا تكون المحبة محبة إجبارية وحاشا لله ان يقبل ذلك، وعلى هذا الأساس كانت وصية الله للإنسان بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر لكي يعبر الإنسان من خلالها عن محبته لله بملء إرادته إذا أطاع و أما وأن رفضها يكون بذلك قد رفض.

محبة الله بإرادته الحرة وهذا ما حدث بالفعل وهكذا جلب الإنسان على نفسه الالم وحكم الموت وفساد الطبيعه وليس الله.

ولكن كيف سقط آدم فجلب على نفسه الالم و الموت و الشقاء؟ إذا كان الله ازلياً وهو كلي الصلاح منذ الازل، فمن أين اتى الشر اذاً وما هو مصدره والذي اغوي آدم واسقطه في العصيان؟ إنه إبليس، المقاوم، لكل ما هو خير وصالح للإنسان ومصدر الشر والالم والفساد والحزن في كل البشرية، وهو الذي حسد الإنسان على محبة الله له وبسبب حسده هذا دخلت الخطية إلى العلم ودخل فساد الطبيعة، ودخل المرض والألم حياة البشر كانتيجة للسقوط وصار الالم من نصيب حواء «تكثيراً أكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين اولاداً».

كما صار الشقاء والتعب من نصيب آدم «ملعونه الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل ايام حياتك وشوكاً وحسكاً تنبت لك وبعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود للأرض التي أخذت منها» فبعد أن كان آدم في راحة وسعادة وخلود أصبح في تعب والم وشقاء وموت.

ولكن محبة الله التي تفوق اى حب، وصلاحه الذي يفوق كل صلاح ورغم جحود الإنسان إلا أن الله لم يتركه للانقضاء والفناء لكنه أعد خطة عظيمة لخلاص الإنسان نفذها الله بنفسه. فتجسد وصلب وقبر وقام وتمم فداء وخلاص البشرية.

الألم

والأن و بعد أن أدركنا جيداً أن الله المُحب لا يمكن أن يكون مصدر الألم في حياة البشر ، بل في حقيقة الأمر هو مصدر علاج هذا الألم ، أن الألم في أحيانا كثيرة يكون سببه الإنسان نفسه، لذا علينا أن ننظر إلى الألم نظرة أوسع وأشمل لمعرفة الأسباب الحقيقية للألم لتصحيح مفاهيم كثيرة مغلوطة عن الله وعن الألم لأن نظرتنا المحدودة والضيقة تستسهل إلقاء التهم دون فحص للأسباب، لا يمكن أن تكون رأي صحيح بناءاً على موقف واحد أو لقاء واحد أو مشهد واحد فهذا يسبب قصور في الرؤية.

فقد تتعاطف مع شخص يبكي ويصرخ لان القاضي حكم عليه بالإعدام ولكن سيتغير موقفك تماماً حين تعرف انه خطف واغتصب طفلة صغيرة ثم قتلها.

وقتها ستطلب إعدامه ألف مرة. هكذا ايضاً، فيما ندعوه ألماً قد يكون نتيجة لفعل خاطئ، أو بغرض حماية شخص أو مجتمع، حين يصفع اب ابنه فيؤلمه لأنه يدخن فهذا لحمايته من أمراض التدخين القاتله لأن الأب لديه من الخبرة والتجربه بأن التدخين قاتل، هكذا الله وما يسمح به احياناً من ألم يحدث لنا فقد يكون تحذيراً أو تنبيهاً لخطر لم ندركه الآن لمحدوديتنا، فكيف لأنسانيتنا شديدة النسبية أن تدرك وتفهم مغزى أفعال الله غير المحدود و غير النسبي.

قدرة الله

حقاً الله قادر على فعل إي شئ و لكن بشرط أن تكون متوافقه مع إرادته، مشيئته، طبيعته و صفاته. وهذا يعني أن كل ما يتعارض مع طبيعة الله ومشيئته وصفاته لا يقدر أن يفعله. فقدرة الله المطلقة على فعل كل شئ لا تعني مطلقاً أنه يفعل كل شئ فمثلا لا يقدر الله على فعل الخطية. لا يقدر الله أن يكره الإنسان لأنه محب البشر. لا يقدر الله أن يسلب الإنسان حرية الإرادة التي سبق وأن منحها له لذا لا يتدخل الله في أرادة البشر حتى لو لم تتوافق مع مشيئته وإلا لماذا يحاسبنا ما دمنا لسنا احراراً في ما نختار؟!

وعدم القدرة هنا ليس عن عجز او ضعف ولكن لانها ضد طبيعة وصلاح الله.

صلاح الله

بالحقيقة الله كلي الصلاح ومن أجل الصلاح وجده خلق الإنسان.. ولكن لابد أن ندرك أن صلاح الله لا يعني أنه لا يؤدب الإنسان الذي خلقة بمحبة مطلقة، فالذي يحبه الرب يؤدبه حتى لو سبب لنا هذا التأديب بعض الألم حتى لا نتمادي في الخطأ فنهلك فهو في النهاية لفائدتنا وحمايتنا، فحين يعاقب الأب ابنه الذي أهمل دروسه فهذا لمصلحة الابن وليس لقسوة قلب الأب بل ربما يعتصر قلب الأب لعقابه لابنه ولكن لا مفر من التأديب لمصلحة الابن فقط، أن صلاح الله المطلق لا ينظر إلى سعادتنا الوقتية بل ينظر إلى سعادتنا الأبدية.

الوجه الإيجابي للألم

هل هناك وجه إيجابي للألم؟ بكل تأكيد نعم ولاشك في ذلك، فألالم يسمح لنا بالغوص في عمق المشاعر بل وعمق التجربة لنستخلص منها رحيق الخبرة الحياتية ونعرف معنى النجاح بل ونصل إلى ما نصبوا إليه من أهداف في الحياة ويصبح للألم لذة حين نرى نتائج هذا الألم تطرح في حياتنا ثمار التمي.

الألم يسمح لك أن تكتشف ذاتك وقدراتك وتدرك ما بداخلك من طاقات وإمكانات وتستعملها بصورة صحيحة ما كنت أبدا لتعرفها إذا كنت في سعة من الراحة.

طه حسين كان كفيفاً وحرم من النظر إلى لون الحياة وهذا قمة الألم و لكنه استطاع أن يحول ذلك إلى مصدر طاقة شق به طريق النجاح فأصبح عميد الأدب العربي، لقد فجر فيه الألم قدرات لا يمتلكها صاحب النظر الحاد.

الألم يعطك القدرة على الفرز، فرز الأشخاص، فرز المواقف، فرز الأولويات، فرز المشاعر، فتعرف كيف تقيم الأمور بصورة صحيحة، الألم يمنحك مشاعر راقية ونظرة حانية على من يتألمون وقد كنت تراهم سابقاً ولا تعبأ بهم ولكن الآن تشعر بهم وبما يعانون وربما تسعى جاهداً لمساعدتهم، الألم يعطينا الأمل، كيف هذا؟!

لأنه حين تقع في مشكلة تسبب لك الماً شديداً، تسعى بكل قوة أن تخرج من هذه التجربة وهذا يجعل بداخلك طاقة وقدرة للتخطيط في مستقبل أفضل دون الوقوع في هذه التجربة المؤلمة ثانية، الألم يخلصك من الكبرياء، ويجعلك تتواضع وتعرف عجزك فتعتمد على الله وليس على ذاتك أو قوتك، الألم يدخلك في علاقة حقيقية مع الله، الألم هو طريق العودة من طريق اللاعودة، الألم هو ذلك المغناطيس الذي يجذبك لحضن ابيك السماوي فتشعر بحنانه وحبه ورحمته.

فشكرا للألم الذي كشف لنا عن قصور رؤيتنا وحاجتنا إلى الله المُحب، شكراً للألم الذي عرفنا قيمة ذواتنا، شكراً للألم الذي جعلنا نذوب في حب محب البشر.

الرد اللاهوتي للألم

أعداد: سناء جابر

يتعجب البشر ... من آلام البشر

كيف إله محب للبشر ... أن يسمح لمن يحبهم بهذا الكم من الألم؟

إن كان حقاً مخلصاً ... لما لا يخلصهم من ذلك الألم؟

إن كان حقاً حانياً ... لماذا يراهم يصرخون

إن كان حقاً قادراً ... لما لا يضبط هذا الكون بدون كوارث ولا ضيقات ولا تجارب ولا ألم؟

إن كان حقاً أباً ... لماذا يصمت أمام تضرعات أولاده ؟

إن كان حقاً قد تألم مجرباً ... لماذا لم يرفع الآلام بعد ألمه عن من فداهم؟

عندما يعتصر الألم قلب إنسان فلابد وأن يتساءل ذلك الإنسان لماذا الألم؟ وماذا بعد هذا؟ وإلى متى يا رب؟؟؟ ونحن هنا في محاولة للإقتراب من هذا السر المختفي وراء الصليب (صليب المسيح) ومحبته غير المحدودة، والفكرة الشائعة عن الصليب أنه رمز الضيق والألم والمشقة لكن للصليب وجهان: وجه يعبر عن الفرح، ووجه يعبر عن الألم.

- ونقصد بالأول ما يتصل بقوة قيامة المسيح ونصرته.
- ونقصد بالثاني مواجهة الإنسان للضيقات والمشقات.

– الصليب هو حياة وقوة وفضيلة ونصرة، عليه يُبنى الإيمان، ورحلة الألم هي رحلة غامضة إلى المجهول!! هكذا تبدو في البداية ولكن ثق وإطمئن بلا خوف أنها تصل في نهايتها إلى الأفراح الأبدية حيث يمسح الله كل دمعة من العيون «ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد» (رؤ ٢١:٤).

(١)

في العالم سيكون لكم ضيق

أ) ما هي صفات الضيق: كما ذكرها الوحي الإلهي.

١) بلوى محرقة: الضيق بلوى مُرة قاسية قد تسبب حزناً أو ألماً يفوق قدرة الإنسان على الإحتمال، إنها تشبه كالحيات التي لدغت شعب إسرائيل، ولكنهم قانوا يشفون بالحية المرفوعة على علامة الصليب ... رمزاً لآلام المسيح والكنيسة.

٢) متنوعة: إحسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة (يع ١:٢)

منها الهموم، المشاكل، الحوادث، الامراض .. وغيرها.

٣) خفيفة ووقتية: لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً (٢كو٤:١٧) مع أن البلوى محرقة وثقيلة، لكنها خفيفة حين تقارن بالأبدية وثقل المجد السماوي.

٤) كثيرة: بضيقات كثيرة ينبغي أن مدخل ملكوت الله (أع١٤: ٢٢)

٥) عظيمة: أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف (رؤ٧:١٤)

ب) ولماذا الضيق؟

١) لتأمين الطريق: الضيق سور للطريق يحمي من الإنحراف.

٢) إمتحان: لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل إمتحانكم (١بط٤: ١٢) والإمتحان في الإيمان والمحبة والرجاء.

٣) للتخلص من الخطية: من تألم في الجسد كف عن الخطية (١بط٤:١).

٤) لحفظ الإنسان عن الإرتفاع: الوسيلة الوحيدة التي يجمعنا بها الله لئلا ننتفخ أو نرتفع فنهلك، فإن كان لبولس الرسول العظيم شوكة في الجسد لئلا يرتفع، .. فماذا عننا نحن الخطاه؟

٥) التجربة تضعف الإنسان لكي تجعله قوياً بالله: حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى (٢كو١٢:١٠).

٦) رصيد للمجد الأبدي: إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه (رو٨:١٧).

٧) تزيد الإنسان حكمه: الضيقات تجعل المفاهيم عن الحياة والمقاييس للأمور

تختلف.

ج) ماذا تفعل في الضيق؟

١) أقبل الضيق: في العالم سيكون لكم ضيق (يو ١٦:٣٣) حين نقبل التجربة رصيدنا السماوي يزداد.

٢) إحسبها فرح: لو حسبت أنها هدية من السماء ودواء للشفاء .. سنفرح، ونحتمل بصبر وشكر رغم الضيق والألم .

٣) صلي وأطلب الحكمة: الصلاة هي العزاء الوحيد في الضيق.

٤) تمسك بالإيمان: الإحتراس من أفكار الشك.

٥) إتضع أو تذلل أمام الله: خير لي أني تذللت لكي أتعلم فرائضك (مز ١١٩:٧١).

٦) إبحث عن منفذ: لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا (١كو ١٠:١٣)

(٢)

لكن في هذه جميعها

من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم إضطهاد أو جوع أم عري أم خطر أو سيف؟ قد يكون أصعب سؤال يواجهنا في الحياة. لماذا كل هذا يا رب؟؟؟

١) لنستيقظ To Alarm Us

– ربما أن نستيقظ من حالة الخطية التي تحت نائمين ومستغرقين أو نشعر بلذة في الخطية. مثل مريض بيت حسدا ٣٨ سنة شلل.

– هناك كلمة جميلة للملحد من القرن العشرين آمن بالمسيح هو سي أس لويس C. S. Lowis كتب يقول: الله يهمس لنا في أفراحنا ويتكلم في ضمائرنا، إنما يرفع صوته عالياً في أوجاعنا لنتنبه ونستيقظ. أي يهمس بالعطايا ويرفع صوته في ضمائرنا لنتوب، وإن لم نستجب يضطر أن يصيح بضيقة أو وجع.

– هل معنى ذلك أن كل مرض سببه خطية؟ لا، ليس كل مرض أو ألم سببه خطية، إنما كل ألم هو دعوة لنستيقظ، دعوة للتوبة ودعوة للرجوع. إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا (رو ١٣:١١)

٢) لنغير إتجاهنا To Direct Us

يغير من الشر إلى الخير، من الدنيا إلى السماء، من ماذا يفعل الآخرون إلى ماذا فعل القديسون؟ من إرادتي (أنا) إلى إرادة الله. من ماذا أحتاج أنا إلى ماذا يحتاج الآخرون ؟ من ما يقوله الناس إلى ما يقوله الكتاب المقدس .

٣) لنتشكل To Shape Us

مثل الطينة في يد الفخاري وأحياناً تكون هذه الطينة ناشقة وغير مرنة في يده رافضة التكوين والتشكيل، لذلك يضطر أن يسكب عليها الماء ويضغط بشدة لتتشكل بين يده، هكذا نحن في يد الله.

كل جزء في جسدنا مليء بجراحات المسيح، وتشكل بآلامه وجروحاته فأصبح يحمل سماته ويشبهه للدخول إلى الملكوت.

٤) لنتحد To Unit Us

ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا (يو ١٧:٢١)، ربنا يسمح لنا بالآلام لأننا لا نشعر بأخوتنا كما ينبغي فكل منا يهتم بنفسه، لا يوجد الوقت للتفكير في الغير ولا إحتياجاتهم، قلوبنا بعيدة عن محبة الآخرين، فتأتي التجربة لنشعر بالناس، بالفقراء والمرضى وبالوحيد والمسن والعاجز والسجين. إذاً فالألم يثبتنا في المسيح وفي محبة الناس.

٥) ليزداد الإيمان To Believe

ربما نفهم أشياء وأسرار كثيرة عن آلامنا أو آلام الناس ولكننا لن نفسهم كل شيء .. سيبقى دائماً جزء غير مفهوم ويفوق العقل ... هذا الجزء يحتاج لإيمان فوق العقل.

«لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد» (يو ١٣:٧)

(٣)

لكن إن ماتت ... تأتي بثمر كثير

إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت (يو ١٢:٢٤)، من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية (يو ١٢:٢٥) .

فلنسأل أنفسنا:

أ- هل نخاف على أنفسنا من الصليب (الألم)؟: المسيح لم يخف على نفسه، ولكن ضعف طبيعتنا البشرية يجعلنا نخاف من الألم ومن الموت. فهل نقبل أن نصلب مع المسيح أم نريده أن يصلب وحده ونحن متفرجون؟

ب- هل نشفق على أنفسنا من الإهانة؟ لقد داسوا على المسيح من قبلنا وصلبوه ولم لم يحدث ذلك لما دخل أحد من البشر السماء .

ج- هل نشفق على أنفسنا من الخسارة؟ محبة العالم ومحبة المال والطمع أشياء تعيش معنا فالذي يسير مع الله لابد أن يخسر ولكنه سيكسب في النهاية كثيراً.

ولكن كيف نمت بإرادتنا كحبة حنطة وكيف نأتي بثمر؟

١) أول معنى لكلمة (نمت) في حياتنا هو التوبة.

٢) ثاني معنى لكلمة (نمت) في حياتنا هو التواضع.

٣) ثالث معنى لكلمة (نمت) في حياتنا هو قبول الذل.

٤) معنى آخر لكلمة (نمت) هو التضحية والبذل.

٥) معنى آخر لكلمة (نمت) هو التعب.

ما هو الثمر؟

١) الثمر الخاص بك:

إقتناء الفضائل كالمحبة مثلاً وغيرها.

٢) الثمر الخاص بمن حولك:

هو خلاص النفوس «قائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس» (١بط ١:٩)

(٤)

لا نفهم الأحداث بدون الأبدية

جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الي يعمله الله من البداية إلى النهاية (جا ٣:١١)

الأبدية: كلمة السر، لا تستطيع أن تدخل فكر الله وتعرف أسراره بدون فكر الأبدية. وكلمة السر الأبدية تجيب على أشهر ثلاثة أسئلة يسألونها الملحدين والمتشككين والتائهين.

السؤال الأول: لماذا الألم؟

لماذا يسمح الله المحب بوجع وألم في الدنيا؟ لن تجد الإجابة إلا في كلمة السر «الأبدية» الوجع سيجعلك تفكر في السماء وتتعلم التواضع والحكمة وتشعر بآلام الآخرين وتفكر في التوبة فتتطهر وتتنقى. لو لم تكن كلمة السر «الأبدية» محفوظة في قلبك فلن تفهم شيئاً.

السؤال الثاني: لماذا الشر؟

لأن وجود الشر في الدنيا يدفع الإنسان لأن يجاهد وأن يفعل أفضل ما عنده إن كان يريد التمتع بالأبدية، بمعنى أن الأبدية إختيار حر، ولكي نختار لابد أن يكون أمامنا طريقين (صحيح أو خطأ) فلو لم يكن هناك طريق خطأ لما كانت هناك حرية ولا أبدية.

السؤال الثالث: لماذا الموت؟

لو كان الموت هو نهاية الإنسان لكانت الحياة غير مقبولة ولكن الله الذي يحب البشر رأى ضرورة هذا الموت الجسدي من أجل القيامة الأفضل والحياة الأبدية.

في النهاية

لو تأملنا آلام المسيح على الصليب سنعرف معنى الألم وبركاته، أنت لا تريد الضيق وتسعى أن تهرب من مرارة التجربة لكن هذا المر هو دواء ضروري لك ويقدمه لك أبوك السماوي بحب، فأقبله ولو كان مراً وثق أن إرادته هي الخير لك، عَبّر له عن مشيئتك وأطلب منه ما تريد لكن في النهاية أترك له الإختيار وقل له: أنا أقبل منك يا من صلبت لأجلي ... أقبل منك الخسارة والألم والضيق والترك حتى الموت ... لتكن مشيئتك.

COPTIC APOLOGETICS خدمة اللاهوت الدفاعي

علميا .. ضرورة الألم

أعداد: عماد فؤاد

من المواضيع الشائكة جداً هو موضوع الألم في حياة الأنسان، ولماذا يسمح الله بذلك الألم، كيف يحب الله الإنسان ويسمح بوجود الألم في حياته .. إلخ من الأسئلة التي تدور في أذهان معظم البشر والتي قد تؤدي أحياناً للإلحاد أو نكران وجود الله أو وجود حالة عدائية بين الإنسان والله. ولكي نتعمق في ذلك الموضوع علينا أولاً أن نحدد بعض المفاهيم مثل الألم فالتعريف الأكاديمي للألم هو «تجربة حسية وعاطفية بغيضة متعلقة بضرر نسيجي فعلي أو كامن، أو موصوفة بمصطلحات تمثل ضرر كهذا».

والألم عادة هو إحساس أو شعور سلبي بعدم السعادة، والمعاناة. والألم قد يكون مادي أو معنوي بحسب العوامل التي تسببه فقد يكون نتيجة إحساس أو شعور، و المادي قد يكون مثل الصداع أو المغص والمعنوي مثل الحزن والقلق والتوتر.

والإحساس بالألم يختلف من شخص إلى آخر حسب العوامل الوراثية، وبشكل عام فإن المرأة تشعر بالألم أكثر من الرجل نتيجة لأن جسمها يحتوي ضعف ما يحتويه الرجل من الألياف العصبية مما يجعل إحساسها بالألم أقوى ولمدة أطول.

ووظيفة الألم هي التنبيه بوجود مرض معين أو خلل في الجسم، ولكن قد يكون الألم في حد ذاته مرضاً عندما يستمر بعد الشفاء من المرض، ويوجد عدة طرق للحد من تأثير الألم منها استخدام التخدير أو مسكنات الألم.

وفي دراسة نشرت في صحيفة «جورنال سايكولوجيكال ساينس» توصل باحثون نفسيون إلى أن الذكريات المؤلمة المرتبطة بالتجارب العاطفية أكثر إيلاما من تلك المتعلقة بالألم البدني. وتتنوع مسببات الآلام بين نفسي (روحي) وجسدي (فيزيائي)، فقد ينتج الألم بسبب اختراق الأنسجة الجسمية، كالتعرض إلى إصابة (الطعن بآلة حادة مثلاً)، أو نتيجة تلف الخلايا كالتعرض إلى الحوق والألتهابات، أمّا إذا كان الألم نفسياً، فعادة يكون السبب متعلقاً بمسببات نفسية كالحزن والاكتئاب .. إلخ، وقد ينتج الألم النفسي عن أذى جسدي أيضاً.

وبالعودة لموضوعنا الأساسي عن أهمية الألم في حياتنا كبشر فمن أجمل التأملات التي قرأتها سابقاً هو ما كتبه «دوني» التأمل رقم ١٧ في كتابه عن معني اجراس الكنائس وهي من اجمل الفقرات التي كتبت في الادب الانجليزي (لا ترسل احداً لكي تعرف لمن تدق الاجراس انها تدق من اجلك انت) لقد ادرك انه بالرغم من ان الاجراس تدق لموت شخص اخر إلا انها تذكرك بما تحاول ان تنساه او تتناساه هو اننا جميعاً سنموت، فريد أن يوضح هنا أن ما يحدث للبشر عموماً هو لتذكرة الآخرين بنعم الله وأفضاله لشكره وتسبيحه كل حين.

وفي فترة ثلاثة قرون قبل مجئ سي اس لويس استخدم دوني عبارة مختلفة عن الألم بوق الله، لكي يعبر عن نفس الفكرة قدرة الألم على إختراق الدفاعات والروتين اليومي فقال : «يا الهي انني احتاج الي رعدك فموسيقاك لن تخدمك» وبالنسبة له اصبحت الأجراس التي تدق مقدمة لصدى موته فبالنسبة للشخص الميت كانت فترة وانتهت الحياة وبالنسبة ل دون – المتمسك بالحياة – كانت علامة استفهام نافذة هل هو على استعداد للقاء الله؟ فيجب أن يكون الإنسان مستعداً دائماً لذلك اللقاء .

ذكر في الكتاب المقدس بإنجيل معلمنا متى الأصحاح ٥ آية ١٢ (افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السماوات،فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم). فهل المقصود الفرح والتلذذ بألم الأضطهاد ؟!!!

لا توجد أية اشارة الي تلذذ الانسان بالاضطهاد والالم وعبارة افرحوا في الالم لا تعني بأنه علي المؤمنين ان يسلكوا بفرح حتي في المأساة والالم بينما هم يشعرون انهم يريدون ان يبكوا ولكن هدف الكتاب هو إلقاء الضوء علي النتيجة النهائية والثمار التي يصنعها الله من خلال المعاناة في حياتنا ولكي يصل إلى هذه النتيجة فأنه يحتاج اولاً الي التزامنا بالثقة فيه ويظهر هذا في فرحنا اثناء الالم والتجربة.

اين الله في وقت الالم؟ انه في داخلنا وليس في التجارب التي تؤلمنا ليساعد علي تحويل السئ الي الصالح ويمكننا ان نقول بكل تأكيد انه بإمكان الله ان يخرج من الآكل أكلاً. فمتى شعرنا أنه ليس لدينا اي شئ اخر إلا الله وتدريجياً شعرنا بأن هذا يكفي جداً وغمرنا الايمان بإمكانية العلاقة الشخصية مع الله نفس الاله الذي خلق الكون يحيا في حياتنا ربما يجعلنا جذابين وذات قيمة وعرفنا اننا لا نستطيع ان نفعل شيئاً بدونه. وستظل الآلام البشرية بلا معني ما لم نحصل علي نوع من التأكيد ان الله يتعاطف مع آلامنا وبإمكانه ان يشفينا،وهو ما يحدث عملياً بحياة الكثيرين وكم من المختبرين بذلك يخبروا عن مشاعرهم وقت الالم ومدى سعادتهم التي تفوق ذلك الالم بعد لجوئهم لله لنوالهم الشفاء والتعزية .

وفي لحظة الالم يصعب علينا ان نتخيل الشئ الصالح الذي قد ينجم عن الالم، لكننا نفاجأ بما قد لا يتصوره عقل بشر من حدوث النعم والأشياء الصالحة التي تنسينا ما مررنا به من ألم. فلذلك يمكن الانسان ان يتحمل التعذيب والالم لو عرف اجابة لماذا في حياته وهو ما يسعى له الكثيرين ومن يثبت لمنتهى تلك الفترة يحصل على اجابة ذلك السؤال بفرح وسعادة وأهم من ذلك عن قناعة بأن ذلك هو أفضل حال له حتى لو بوجود الألم!!!

حتى لو الله لم ينقذني ولم يخفف من معاناتي ولكن بكل بساطة يؤكد لي انه حي ويعلمني بهذا بتعزيته وتقويتي في تحمل ذلك الالم هذا في حد ذاته انتصار على الألم وإعلان لمجد الله.

يقول جان فانييه ان الناس المجروحين الذين كسرهم المرض والمعاناة يطلبون شيئاً واحداً: قلباً محباً مملوءاً بالامل والرجاء من اجلهم، فلا يوجد ما هو اكثر قيمة للمتألم من الحضور الشخصي معه والذي يبعث الراحة والطمأنينة والامان ودعني اقول الكلمات التالية بكل حذر إنني اؤمن اننا نحن كاعضاء في جسد المسيح مدعوون ان نُظهر المحبة عندما يبدوا ان الله لا يُظهر ذلك لكنه بذلك يُظهر محبته بواسطتنا. واحياناً يكون السماح بالألم هو وسيلة لأكتشاف أن أنفسنا كانت تسلك ضد طبيعتها اذ بدأت ان تُجبر نفسها علي القيام بأنشطة تحتاج الي تركيز كامل واكتشفت ان اللهو او الاثقال بأمور غير التي اعتادت عليها هي افضل سلاح ضد الالم.

وقد تحدث جون دون عن المعاناة وكأنها نوع من كنز في سبيكة ولأنه لم يتحول الي عملات فلا تساعدنا هذه السبيكة علي ان ندفع تكاليف معيشتنا علي هذه الارض. فلكي نستمتع بتلك السبيكة وبقيمتها يجب أن تمر بعدة مراحل لكي تتحول إلى عملات وهو ما يحدث من خلال التجارب والمعاناة والالام.

ولكي نتغلب على الالم ونتحمله يجب أن نشعر بالأمل . ومعني الأمل ببساطة، التصديق بأن امراً طيباً في انتظارك مستقبلاً،والرجاء الحقيقي هو امر صحيح اذ يسمح للشخص بأن يؤمن انه حتي ان سقط وحدثت امور سيئة فلم ينته الطريق بعد ويمكن ان يقف ثانية ويواصل المسير .ويثق المؤمن انه مهما ازدادت الامور سوءاً في الوقت الحاضر فأن وراءها شئ صالح. من المقولات المعزية (الله يبكي معنا لكي نضحك معه في يوماً ما) جورجين مولتمان.

كيف استجاب الله وهو علي الارض لمن كان متألماً؟ عندما التقي بشخص متألم تحركت مشاعره بكل عواطف المحبة وبعمق نحو مثل هذا الشخص فلم يقل ولا مرة واحدة «تحمل جوعك، او احتمل احزانك» انه لأمر جيد ان نعيش ايامنا بروح القيامة عندما نواجه الظلام والاوقات المزعجة،ومع ان الرب يسوع لا يزيل آلامنا دائماً لكنه يجعل لها معني بالنسبة لنا اذ يمتصها في آلامه هو،وعندما نحتمل التجارب يقف بجانبنا كالرابع الشبيه بإبن الآلهه في اتون النار.

هل اعتقدت مره ان الله لا يسمع؟ وان صيحات ألمك تضيع في الهواء؟ الله ليس بأصم هو حزين مثلك تماماً بالأزمات التي تحدث في العالم وتذكر ان ابن الله مات هنا في هذا العالم، دع التاريخ يأتي لنهايته ودع السيمفونية البشرية تعزف اخر لحن نشاز قبل ان تتحول الي ترنيمة. وانتهي غضبي تجاه الالم لسبب واحد : لقد عرفت الله لقد اعطاني الفرح والحب والسعادة والصلاح لقد تمتعت بكل ذلك علي غير المتوقع وسط اضطرابي في عالم ناقص ولكنها كانت كافية لتقنعني ان الله يستحق ثقتي فيه فمعرفته تستحق احتمال كل شئ وأي شئ.

انه يحول الألم مستخدماً اياه ليعلمنا ويقوينا اذا سمحنا لهذا الالم ان يوجهنا ويعيدنا الي الله وبتحفظ شديد يراقب هذا الكوكب المتمرد وفي رحمته يسمح للجنس البشري ليستمر في حياته طبقاً للطريقة التي رسمها كل شخص لذاته انه يتركنا نصيح كما فعل ايوب في غضب ضده ونلومه من اجل عالم نحن الذين افسدناه انه يتحالف مع الفقراء والذين يعانون ويؤسس لهم مملكة، انه يتنازل لكي يهزم وهو يعد بمعونة غير عادية لينعش الروح وحتي اذا استمرت آلامنا.

وأخيراً.. إذا نظرنا للألم من ذلك المنظور والتفكير والمنطق نجد أن للألم أهمية بل وضرورة يجب أن نقبله ونتحمله بكل قوة وفخر بل أتجاسر وأذهب بالأكثر إلى ما هو أبعد وأغرب من ذلك بأن أقول ونتمناه لكي نشعر بالمحبة الحقيقية والصلة والقرب من الله.

عرض كتاب

مفاهيم مغلوطة عن الألم فى المسيحية

هناك الكثير من المفاهيم في حياتنا تحتاج الي توضيح وتفسير، مثل السعادة، المحبة، الفرح، والألم... الخ وهل نحن نتفهم جيدا ما يقال عن هذه المفاهيم ام اننا نعيشها كما توارثناها.

أما كلمة الألم بمفهومها الحقيقي وبمعناها المختلف من حيث معايشتنا وهل هناك مفهوم صحيح لها او نحن نعيش في مغالطات ونعتبرها صحيحة.

أقترن الألم بالتجربة واعتقد الانسان إن أي ألم او مرض او معاناة هي من عند الله، وهذا الاعتقاد من المفاهيم المغلوطة وتتباين شدة التجربة وشدة الألم من انسان لأخر.. ومفهوم الألم لدي الانسان معناه معاناة وعذاب وحزن والانسان لايجني من وراءه أية إيجابيات او افراح ولكن لدينا الان مفهوم جديد للألم لابد ان نفهمه ونتشبع به حتي نستطيع التعايش معه وبالأحري كيف نواجهه ونجعله صديقا لنا بعض الوقت اذا لزم الأمر.

تعريف الألم: ما هو الالم؟ هل لديك القدرة ان تصف الامك؟ ان تنقل احساسك بالألم للاخرين؟ هل تقدر ان تجعلني ان اشعر بالالم؟ هل انوب عنك بتحمل الامك؟ أن الألم احساس صادر من منطقة معينة في الجسم سواء عضو خارجي او داخلي يمكن ان يصدر عنها الاحساس بالألم الا جزءا واحدا لن يشعر بشئ هو المخ.. هو الجزء الذي يحدث به مكروه دون ان يشعر الانسان بسوء او ألم.

في المعجم كلمة الألم تعنى الوجع الشديد، وفي اليونانية هى العبور من خلال حدث ما لكي يختبر الانسان ما يعتبر معاناه من شئ ما، وفي القبطية تعني عبور ..اشارة الي عبور الملاك حين يري الدم علي بيوت بني اسرائيل اثناء تواجدهم في مصر، وفي الفلسفة هى أحد ظواهر الوجدان الاساسية، وفي علم النفس: شعور بما يضاد اللذة من عدم الراحة او الضيق.

اذن فكلمة الألم لا تعني سلبية او عذاب او سوء، لكنها عبور عن طريق حدث ما سواء نتج عنه معاناة سلبية او سعادة معينة، وواقع الالم (الحدث) يختلف من شخص لاخر عند تعرضه لنفس وقائع الحدث.

قد يتعرض شخصان لنفس الحدث ولكن الأول يتناوله بطريقة ايجابية ويستفيد من الحدث ويضيف خبرات الي حياته المستقبلية ويأخذ منه دفعة للامام، اما الثاني وعند تعرضه لنفس الحدث يتناوله بسلبية ويندب حظه العثر ويتملكه اليأس ويفقد الرجاء. مثال ذلك هيلين كيلر وطه حسين، هذا هو العبور من خلال الالم لنتيجة ايجابية، فقد صار الالم طاقة نور وطريق النجاح.

من ناحية اخري وصف العلماء الألم بأنه حرمان او نقص شئ ما يجب تجنبه.. المقصود بهذا التعبير عن آلام اغلبها جسدية مسببة امراضا او إعاقة، ولكن لولا الامراض الجسدية التي نعاني منها لما علمنا بمخاطر هذه الامراض في اجسامنا قد تسبب لنا اضرار لا مجال لعلاجها فبعض الامراض الظاهرية هي كشف لامور باطنية اكثر خطورة، فالألم هنا إيجابي لكي ننسد سرعة العلاج والكثير من الامراض الاكتشاف المبكر لها ادي الي الشفاء الكامل منها.

أعداد:
ماجد يوسف - شيرى بنيامين

• من هنا يجب أن نوضح بعض المفاهيم المغلوطة:

١- أدراك معني الألم: تكون للانسان رؤية محدودة للألم ومن زاوية واحدة وأن راه احد اخر من زاوية اخري قد يجد مفاهيم جديدة مثال ذلك السيول والامطار قد تكون كوراث لبعض البلاد وبلاد اخري خير وماء ..هنا النظرة محدودة او تكون ضيقة غير رؤية الله الكاملة ، قد يوجد خطر محدق بي ولكن حدوث خطر اقل خطورة لينجيني من الخطر الاكبر نحن نسمية خطرا اما الله يسميه تحذيرا.

٢- ليس كل ألم من عند الله:

أخطاء شخصية: عندما نتفاجأ بموت أحد الشباب بمقتبل العمر ويتضح انه مصاب بسرطان وكان مدخن بشراهة، في هذه الحالة يكون الموت نتيجة طبيعية لما فعله الانسان في نفسه من ضرر كبير ... وليس الله.

القصاص العادل: اذا قام شخص بأرتكاب حادث ما او تسبب في أذي شخص ما فيجب ان ينال عقابه لما فعله هنا يجب ان يسود القانون والعدل ويجب ان يعاقب علي فعلته.

التجربة والفضول: في كثير من الاحيان نحن من نصنع اوجاعنا والامنا من خلال الفضول في تجربة اشياء تكون فيها خطورة او أذي علينا مثل الرياضات عنيفة او تجارب علمية ذات مواد خطرة او قابلة للاشتعال، فالحرص واجب في أغلب الاحيان حتي لا يصل لحد الخطر .

الكوارث الطبيعية: نلقي اللوم كثيرا علي الله عند حدوث كوارث طبيعية مثل تسونامي او زلازل، كل هذا من الممكن أن يحدث من اجراء تجارب الانسان سواء نووية علي الارض او في المحيطات او التلوث الصناعي مما يؤثر علي طبقات الاوزون وتغيير المناخ وذوبان الجليد او التصحر، كل هذه نتائج تجارب صنعها الانسان مما اخل بالنظام الطبيعي الذي وضعه الله للانسان.

سبب الألم: حالة الانسان الاولي (قبل السقوط) كان يعيش في توافق أنساني كامل مع الله، فالانسان صورة الله ومثاله (يملك صفات الله بصورة نسبية) وكان في علاقة حب اختيارية متبادلة مع الله، ثم فُقدت الارادة المتوافقة بين الله والانسان بعد السقوط والانفصال وأستخدم الانسان بحريته المطلقة قوي الخير في داخله بصورة خاطئة واستجابة لفكره الشخصي بأنه لم يعد بحاجة الي الله.

– تحولت العلاقة مع الله من حب اختياري وتوافق سليم وتسليم كامل مع الله الي حب ذاتي لنفسه فقط وأعلن استقلاله عن الله ونتيجة ذلك تشوهت صورة الله ومثاله داخل الانسان وأصبح الانسان فاسدا فقد الخلود والنقاوة وهذا ما نسميه فساد الطبيعة البشرية.

– وحاد الانسان عن هدفه (الخطية) وتملكه الضعف البشري مما كان سببا رئيسيا في تأله ودخول المعاناة والضيق الي حياته، فكان يلزم هذا أنكار الذات للرجوع مرة ثانية الي الله من خلال التوبة وجهاد النفس وانكارها لذاتها وهذا ضد رغباتها ونزواتها وهي أمور شاقة علي النفس البشرية وحدوث ذلك ليس بالشئ الهين وكان لابد من يأتي الله ويرفعها ثانيا ويخلصها من الفساد والخطية لانها قاصرة ولن تقدر ان تفعل ذلك بمفردها.

آلام المسيح: لم يكن الله بمعزل عن معاناتنا او لم يدرك آلامنا، بل علي العكس تماما ولم يشفق علي ابنه الوحيد بل أسلمه علي صليب طواعية وهو بلا ذنب محتملا كل آلالام من أجل البشرية ، خطة الخلاص ترفع عنا ألم الانفصال عن الله واستعادة طبيعتنا الاولي دون فساد حيث أن جوهر المسيح لا نهاية له فحبه لنا لانهائي، لكن الفرق بين آلامنا و آلام السيد المسيح ان آلامنا لها اسباب عديدة ولنا يد فيها، أما آلام المسيح دافعها الوحيد حبه للبشرية اللانهائي.

فوائد الالم: الألم هو رسالة تحذير لنا للتنبيه من أي أخطار قريبة منا، ولزم التحذير لان الله لا يجبرنا علي شئ بل يحبنا الي أقصي حدود ولايريد ان يري أولاده في خطر.

– بعد زوال المعاناة والألم نشعر بسعادة بالغة وتكون فرحة الانسان بنجاح في أمر ما بعد الضيق تكون سعادة لاتوصف ونرك وقتها كم عظم صنيع الرب معنا.

– الالم تكسبنا العديد من الخبرات سواء كنا نحن بداخل الألم او أي انسان قريب منا، ولا نشعر بوجودها في وسط الالم، ونستدعي هذه الخبرات فيما بعد.

– الالم مصدر الابداع والالهام، وكما من مشاهير (طه حسين، هيلين كيلر، بيت هوفن) هنا الألم هو مصدر ابداع والهام.

– الألم ايضا علمنا مشاركة الاخرين احزانهم.

– الألم هو اختبار لقوة ايمان الانسان وتمسكه بالمسيح (امثلة الاضطهاد).

– نعرف من خلال الألم من هو الله وكيف يتعامل معنا وأختياره للوقت المناسب كي يتدخل.

من كتاب قضية الالم للقس متى بديع

الالم بين السيد المسيح وأيوب

الالم هو طريقنا للملكوت لانه قد وهب لكم لاجل المسيح لان تؤمنو به فقط بل ايضا ان تتالموا لاجله (متى ١:٢٩)

«من ضيقات كثيرة ينبغى ان ندخل ملكوت السموات» (اع ١٤:٢٢)

الالم هو جرس الانذار الذى يصنعه الله لنا حتى يحذرنا من المخاطر والشرور، وان السعادة التى نشعر بها بعد زوال الالم هى اكبر بكثير من سعادة ثابته بدون الالم وهذا ما قد حدث مع ايوب حيث من خلال الالم عرف من هو الله وكيف يتعامل الله معنا لذلك قال ايوب: «بسمع الاذن قد سمعت عنك والان راتك عينى» (اي٥:٤٢) ولذلك فى قراءات الصوم الكبير رتبت فى الكنيسة فقرات من سفر ايوب بل ان الكنيسه تقراء سفر ايوب كله يوم اربعاء البصخة لحث المؤمنين على قبول شركه الام المسيح ولكى نتضع امام عظمه سلطانة.

هناك فارق كبير بين ايوب (الرمز) والسيد المسيح المرموز اليه فى التعامل مع قضيه الالم ويمكن توضيح ذلك من خلال المقارنة الاتية :-

أعداد: مجدى شحاتة

أيوب	السيد المسيح
١- اعتبر الالم شر «الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل» (اى ٢:١٠) ولكن ثبت له وللبشريه كلها ان الالمه لم تكن شر	**١- اعتبر الالم هوالطريق للحياة الابديه (الملكوت)** ويخاطب ملاك كنيسه سميرنا قائلا: «لا تخف البته مما انت عتيد ان تتالم به كن امينا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة» (رؤ٢:١٠-١١)
٢- طلب الموت لنفسه وتمنى لو لم يولد لكي يهرب من الالم «ليته هلك اليوم الذى ولدت فيه...(اى٣:٣) ولم لم امت من الرحم عندما خرجت من البطن ولم لم اسلم الروح (اى ٣:١١) قد كرهت نفسى حياتى ....(اى١٠:١)	**٢- جاء من اجل ان يتالم ويحمل الام البشر** لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها...كلنا كغنم ضللنا...والرب وضع عليه اثم جميعنا (اش ٥٣: ٤-٦) من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذة انه ينبغى ان يذهب الى اورشليم ويتالم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنه والكتبه ويقتل فى اليوم الثالث ويقوم (مت ٢١:١٦) وعندما رفض بطرس ذلك وقال له: حاشاك يا رب لا يكون لك هذا (مت٢٢:١٦) نهرة الرب قائلا له اذهب عنى يا شيطان انت مقبرة لى لانك لاتهتم بما لله لكن تهتم بما للناس (مت ٢٢:١٦) ولذلك تصلى الكنيسه فى قطع الساعه السادسه «لانه تالم من اجلنا لكى ينقذنا»

٣- بر ذاته

كامل انا لا ابالى بنفسى وندرت حياتى (اي ٢١:٩)
تمسكت ببرى لارضيه (اى ٥:٢٧)
لبست البر فكسانى وعمامه كان عدلى (اى١٤:٢٩)
فكف هولاء الرجال الثلاثه عن مجاوبه ايوب لكونه بار فى عينى نفسه (اى١:٣٢)
لذلك عاتبه الهوين بن خئيل البوزى:– اتحسب هذا حقا قلت انا ابر من الله... انظر الى السموات وابص ولاحظ الغمام انها اعلى منك (اى٥:٣٥)

٣- وصنع ذاته .... وبذل ذاته

كما ان ابن الانسان لم يات ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فديه عن كثيرين (مت ٢٨:٢٠) (مر٤٥:١٠)
انا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف (يو ١١:١٠)
هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك من يؤمن به تكون له حياه ابديه (يو١٦:٣)
الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب ان يكون معادلا لله لكنه اخلى نفسه واخذ صورة عبد صائر فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئه كانسان وصنع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب (مت ٦:٥–٨)

٤- استذنب الله

لا تستذنبنى فهمنى لماذا تخاصمنى احسن عندك ان تظلم ان تزول عمل يديك (اى ١٠: ٢–٣)
ابعد يدك عنى ولا هيبتك ترعبنى (اى ٢١:١٣)
لذلك عاتبه اليهو بن برخئيل لان الانسان اصعر من ان يقاوم الله او يحاجيه كما ان الله له طرقه العجيبه التى يستعلن بها امام البشر انك فى هذا لم تصب.. فان الله اعظم من الانسان لماذا تخاصمه لان كل اموره لا يجاوب عنها (اى ٣٣: ١٣)

٤- خضع لمشيئة الاب

يابتاة ان شئت ان تجيز فى هذة الكاس ولكن لا ارادتى بل ارادتك (لو ٤٢:٢٢) يابتاة ان امكن فلتبر عنى هذة الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت (مت ٣٩:٢٦) واطاع حتى الموت موت الصليب (مت٨:٢)

٥- رفض توبيخ الاصدقاء كى يرضى نفسه

معزون ممتعبون كلكم هل من نهايه لكلام فارغ (اى ٣:١٦)
هذة عشر مرات اخزيتمونى لم تخجلوا من ان تحكرونى (اى ٣:١٩)
اما انتم فملفقوا كذب اطباء بطالون كلكم ليتكم تصمتون صمتا (اى ٥:١٣)

٥- احتمل التعذيب ولم يرضى نفسه بل غفر لمن اساء اليه

لان السيد المسيح ايضا لم يرضى نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيرك وقعت على (رو٣:١٥)
الذى اذ شتم لم يكن يشتم عوضا واذا تالم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل (ابط ٢: ٢٠– ٢٣)
لذلك قال ق غريغريوس النزينزى فى القداس الغريغورى
«من اجلى يا سيدى لم ترد وجهك عن خزى البصاق» ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى (عب٢:١٢)
يابتاة اغفر لهم لانهم لا يعملون ماذا يفعلون (لو٣٤:٢٣)

٦- فى النهايه انه لم يكن يفهم لماذا سمح الله بالالم

من ذا يخص القضاء بلا معرفه ولكننى نطقت بما لم افهم بعجائب قوق لم اعرف (اى٣:٤٢)

٦- السيد المسيح دبر خطه الفداء وقبل الالم لاجل خلاصنا

هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من امن به بل تكون له الحياة الابدية (يو١٦:٣)
لان الاب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله (يو٢٠:٥)
والخبز الذى انا اعطى هو جسدى الذى ابذله من اجل حياة العالم (٥١:٦)
لانى لم ات لادين العالم بل لاخلص العالم (يو٤٧:١٢)

فى الختام يقول الفيلسوف بيتر كريفت عن السيد المسيح : اله المسيحية جاء الارض لكى يضع نفسه عمدا فى شرك المعاناة البشرية معنى يسوع المسيح عانى الله اعمق اعماق الالم ولذلك فمع ان المسيحية تمدنا بالسبب الكامن وراء كل معاناة للالم فهى تزودنا بموارد غنية كما نواجه فعليا الالم برجاء وشجاعه بدلا من المرارة واليأس ، لذلك قال أحدهم : السيد المسيح جاء فى مهمه لانقاذ الخليقة وكان عليه ان يدفع ثمن خطايانا حتى يتثنى له ذات يوم ان يلاشى الشر والالم بغير ان يهلكنا وقد فهمت الكنيسة الحبيبة ذلك لذلك تصلى فى مقطع الساعة السادسة اقتل اوجاعنا بالامك الشافية المحيية ، وتقول ايضا لأنه تألم من اجلنا لكى ينقذنا ولربنا المجد الدائم الى الابد أمين.

الألم بين الوجوب والسمو فى مقولات الاباء

أعداد: مارينا عادل فؤاد

موضوع الألم هو واقع نعيشه، ومن خلال تفاسير أبونا تادرس يعقوب ملطي عن تعليقات الآباء على النصوص الكتابية التى ذكرت الالم، فأننا جميعنا نمر بتجارب وضيقات سواء على المستوى العام أو الشخصي، ولسنا وحدنا فالكثير من القدماء مروا بتجارب شديدة كما ذكر لنا الكتاب المقدس في العهد القديم أشهرهم أيوب الصديق ويوسف وإبراهيم البار وفي العهد الجديد معلمنا بولس الرسول وآبائنا الرسل..

فماذا قال آباء الكنيسة الأولى عن تلك الآلام لننتفع ونتعزى بتعاليمهم وسط ما نمر به. لذا نتناول أقوال الاباء فى عدة زوايا من مفهوم الألم، وجوب الألم، موقف الله من الألم، أسباب الألم، درجات الألم، بعد الألم، سمو الألم.

وجوب الألم

يقول الأب قيصريوس أسقف آرل فى وجوب الألم (حقا عندما نبدأ نبحث عن الله بالحق سنعاني من شر المتكبرين والأشرار لأنهم لا يعبدون المسيح بنفس الطريقة التي كرز لهم بها كل يوم)، كما يقول مار إسحق السرياني (إذا اعتقدت أنك تستطيع أن تسلك طريق الرب بدون تجارب فاعلم أنك تسير خارجه وبعيدا عنه وعلى غير خطى القديسين). كما قال القديس مكاريوس الكبير (من ذا الذي تكلل قط بدون جهاد. ومن استغنى بدون عمل. ومن ربح ولم يتعب أولاً. أي بطّال جمع مالاً أو أي عاطل لا تنفذ ثروته. إنه بضيقات كثيرة ندخل ملكوت السموات. فليحرص كل منكم على قبول الأتعاب بفرح عالمًا أن من ورائها كل غنى وراحة)، وقال القديس برصنوفيوس (لماذا تصغر نفسك في الأحزان مثل إنسان جسداني؟ ألم تعلم أن الأحزان موضوعة للقديسين؟ ألم تسمع أن كثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب؟ ألم تعلم أن الصديق يُمتحن بالأحزان كما يُمتحن الذهب بالنار. فإن كنا صديقين فبالأحزان نُختبر، وإن كنا خطاة فبالأحزان نؤدب).

ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه (تُوجَّه تجارب الشيطان بالأكثر ضد الذين تقدسوا لأنه يشتاق بالأكثر أن ينال نصرة على الأبرار).

أما عن موقف الله من الألم، يقول القديس أغسطينوس (الم يقل إن أيوب البار: الرب أعطى والشيطان أخذ. بل لمعرفته أن الشيطان لا يمكنه أن يصنع شرًا غير الذي يأذن الله له بفعله لهذا نسب كل شيء لله على حد سواء فقال «الرب أعطى والرب أخذ». إذا أنسبوا إلى الله كل ضيقاتكم لأن الشيطان لا يستطيع أن يصنع بكم شيئًا بدون إذن ضابط الكل. هوذا الشياطين ما استطاعت أن تدخل في خنازير الجرجسيين إلا بعد أن اخذوا إذنًا من السيد المسيح فكيف تقدرون أن يقلقونكم ويجربونكم بدون هذا الإذن فإن كان ما أمكنهم بدون ذلك أن يلمسوا الخنازير فكيف يلمسون البنين؟!).

درجات (مستويات) الألم

يقول الأب سيرينوس (لسنا نجهل أن الأرواح جميعها ليست في نفس الشراسة والنشاط ولا في نفس الشجاعة والخبث، فالمبتدئون والضعفاء من البشر تهاجمهم الأرواح الضعيفة، فإذا ما انهزمت تلك الأرواح تأتي من هي أقوى منها لتهجم جنود المسيح. ويصعب على الإنسان بقوته أن يقاوم لأنه لا توازي طاقة أحد القديسين خُبث هؤلاء الأعداء (الروحيين) الأقوياء الكثيرين أو يصد أحد هجماتهم أو يحتمل قسوتهم ووحشيتهم، ما لم يرحمه المصارع معنا ورئيس الصراع نفسه الرب يسوع فيرد قوة المحاربين ويصد الهجوم المتزايد ويجعل مع التجربة المنفذ قدر ما نستطيع أن نحتمل).

بعد الألم

أما عن بعد الألم يقول القديس أمبروسيوس (إن تعرَّضت للتجارب فاعلم أن الأكاليل تُعد.. ألقى يوسف في السجن كثمرة لطهارته، لكنه ما كان يشارك في حكم مصر لو لم يبعه إخوته)، ويقول القديس مكاريوس الكبير (بأتعاب كثيرة ومجاهدات ووقت طويل واهتمام جاد وبامتحانات وتجارب متنوعة، تنال النفس النمو والتقدم الروحاني إلى أن تصل إلى درجة الحرية الكاملة من الأهواء والشهوات، حتى إذا احتملت كل تجربة يجربها بها الشرير، بصبر وشجاعة، فإنها حينئذ تتمتع بامتياز الحصول على الكرامات العظيمة والمواهب الروحية وكنوز الغنى السماوي وهكذا تصير وارثة للملكوت السماوي بالمسيح يسوع)، وايضا يقول (الباب ضيق والطريق كربة، ولكن المدينة مملوءة فرحًا وسرورًا)، وقال الأنبا باخوميوس أب الشركة (تقبّل كل التجارب بفرح، عالما بالمجد الذي يتبعها. فإنك إن تحققت من ذلك فلن تملّ من احتمالها. لدرجة أنك تطلب من الله أن لا يصرفها عنك).

سمو الألم

يقول البابا أثناسيوس الرسولي عن سمو الألم (لنفرح عالمين أن خلاصنا يحدث في وقت الألم. لأن مخلصنا لم يخلصنا بغير ألم بل تألم من أجلنا مبطلاً الموت، لهذا أخبرنا قائلاً: في العالم سيكون لكم ضيق. وهو لم يقل هذا لكل إنسان بل للذين يخدمونه خدمة صالحة بجهاد وإيمان أي أن الذين يعيشون بالتقوى من جهته يُضطهدون)، ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم (كانت الاضطهادات تلي اضطهادات: حروب وصراعات ورجم. هذه ليست بأقل من عمل المعجزات جعلتهما مشهورين وأعدت لهما فرحًا عظيماً. لم يقل الكتاب عن الرسل في أي موضع عادوا فرحين لأنهم صنعوا معجزات لكنه قال أنهم فرحوا إذ حُسبوا أهلا أن يهانوا من أجل اسمه. هذا تعلموه من المسيح القائل: لا تفرحوا بأن الشياطين تطيعكم. فإن الفرح الحقيقي والذي بدون تزييف هو التألم من أجل المسيح)، كما يقول القديس يعقوب السروجي (صالح لكم الاضطهاد لأن محبة الصليب غنية فيكم. عزيزة عليكم العذابات لأن نار محبة ذاك الذي ألقى ناره في العالم (لو١٢:٤٩) مضطرمة فيكم.. معركتكم مليئة عجبًا لأن أعداءكم ألداء.. آلامكم أسمى من أية آلام. وإكليلكم أكثر انتصارًا من أي إكليل...عظيم هو جمال من تكثر آلامه. وهكذا يصير الإكليل جميلاً بقدر قسوة الضيق.. إن ضيق زمن قصير يقربكم لتحفظوا الحياة الدائمة التي لا نهاية لها وعندما تموتون عن العالم تظهرون بالموت الحياة مع المسيح. من لا يشتهي أن يجني الحياة الأبدية من ضيقات الزمان؟.

ونختم بقول لأحد آباء الإسكندرية المعاصرين القديس القمص بيشوي كامل الذي كان مصاب بمرض السرطان (مرض الفردوس كما أطلق قدسه عليه): (التسليم لإرادة الله يعني احتمال المرض والألم بدون تذمر، متأكدًا أن المرض ليس له سلطان عليَّ أكثر من تسمير رجلي ويدي ولكن روحي ستظل قوية بالمسيح).

مركز دراسات اللاهوت الدفاعي

يحتفل بتخريج أولى دفعاته

تحت رعاية قداسة البابا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وشريكيه فى الخدمة نيافة الانبا موسى أسقف الشباب ونيافة الانبا رفائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة، احتفلت خدمة اللاهوت الدفاعي بأسقفية الشباب بتخريج اول ثلاث دفعات من مركز دراسات اللاهوت الدفاعي بالاسقفية.

صرح القس متى بديع المسئول عن الخدمة بأسقفية الشباب ان هذه الحفلة لتخريج اول دفعات لمركز اللاهوت الدفاعي وهم من اجتازوا الست مستويات بالإضافة إلى مشروع للتخرج عبارة عن بحث عن الهرطقات والبدع التى واجهتها الكنيسة طوال تاريخها وامتداد البعض منها الى الان.

وعن ما هية طبيعة الدراسة، أوضح أن دراسة اللاهوت الدفاعي تضم كافة العلوم التاريخية واللاهوتية والعقائدية والفلسفية بالإضافة إلى بعض الأنشطة العملية من دراسات وأبحاث ومجموعات عمل بالمشاركة بين الخدام والدارسين.

وعن عدد الخريجين اوضح انه وصل عددهم إلى ٨٤خريج من ايبارشيات مصر جميعا بالإضافة إلى عدة دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا ودبى.

قدمت الحفل الخادمة اميرة مجدى معبرة عن فرحها بأول الخريجين للمركز مؤكدة أن هذه الدراسة هى احتياج عام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وللخدام والشباب الان لترسيخ الإيمان بشكل عقلانى.

بالإضافة إلى اقتلاع المفاهيم المغلوطة وتصحيحها وترسيخ جذور إيمانية سليمة.

كما هنأ الانبا رفائيل الخريجين نشكر كل من ساهم في خدمة التعليم الكنسي، ثم قام نيافته بتسليم الشهادات للخريجين.

في النهاية قام القس متى بديع بتهنئة الخريجين بدفعاتهم الثلاثة وهم دفعة القديس يوستينوس، والبابا اثناسيوس الرسولى، والقديس بنتينوس، معلنا استقبال ثلاث دفعات جدد هم دفعة القديس البابا كيرلس عماد الدين، ودفعة القديس اكليمنضس السكندرى ، ودفعة البابا ديسقوروس.

العدد القادم ...

الخلائق

- معنى الحياة.

- الشياطين.

- الإنسان تاج الخليقة.

- ملف كامل عن الملائكة... طبيعتها و طغماتها.

- المسيح في سفر التكوين.

إصدارات الخدمة

للتواصل معنا

Web Site: www.capologetics.org

E-mail: apologetics@capologetics.org

Facebook Account: خدمة اللاهوت الدفاعي - أسقفية الشباب

Youtube Channel: Coptic Apologetics

Mobile: 01205171972 / 01278665502